دهوك - ٢٠١٣
٨٢

ابراهيم فاضل الناصري

آرام تكريت



2013

آرام تكـــــريت

آرام تكـــــــريت

المؤرخ
ابراهيم فاضل الناصري

جميع
الحقوق محفوظة للمؤلف

اسم الكتاب: آرام تكريت

المؤلف: ابراهيم فاضل الناصري

الناشر: دار المشرق الثقافية. دهوك

الايداع

في المكتبة البدرخانية بدهوك بالرقم (٢٢٩٤) لسنة ٢٠١٣م

تصميم الغلاف: غازي عزيز التلاني

سنة الطبع: ٢٠١٣م

مطبعة نصيبين / القوش

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿كَذَٰلِكَ أَرسَلنَٰكَ فِي أُمَّة قَد خَلَت مِن قَبلِهَا أُمَم﴾

صدق الله العظيم

الى

الأجيال الراحلة من البناة الأحرار

الذين صنعوا المشرق من الأدوار

بعد أن تلبستهم الآمال الكبار

فكانت أيامهم مضمّخة بالأسرار

الناصري

المحتويات

تمهيد.. ١١
الآراميون.. ١٥
العنصر الارامي.. ١٧
لغة الاراميين.. ٢١
بلاد الآراميين ٢٤
ديـانـة الآراميـين.. ٢٦
ممالك الآراميين ٢٨
القبائل الآراميـة ٣٠
تكريت حاضرة ذات اهميـة ٣١
تكريت لمحة تاريخية ٣٣
آرامية مجتمع تكريت ٤١
تكريت واللغة الآراميـة.. ٤٣
تكريت وعلاقتـها بالنبيط.. ٤٦
اراميو تكريت وعيد السنبلـة.. ٤٨
ممالك تكريت الآرامية ٤٩
اصول مجتمع تكريت.. ٥٠
تاريخ الزراعة في تكريت.. ٥٤
تاريخ التجارة في تكريت... ٥٦
تاريخ الصنـاعة في تكريت... ٥٩
آراميو تكريت وتسيير الاكلاك.. ٦١

آراميو تكريت والالهةعشتار...٦٢
آراميو تكريت والإله نركال..٦٣
آراميو تكريت والإله جيبل..٦٤
اللسان التكريتي واللهج الآرامي ٦٥
الاشراقات الحضرية لتكريت الارامية...٧٠
الفن في تكريت الآرامية...٧٣
المعرفة في تكريت الارامية...٧٤
تكريت مرفأ نهري ومركز تجاري..٧٥
معابد تكريت العتيقة...٧٦
قرى محيط تكريت الآرامية...٧٧
تكريت الآرامية والنصرانية ٨٧
المصادر والمراجع...٨٩
السيرة الذاتية للمؤلف..٩٥

تمهيد

لعل من نافلة البدء في الكلام هو القول: سبحان من فطر الإنسان على حب أصله، وما يخصه من وطن وقوم، فيتباهى بمجدهم، ويفتخر بفضائلهم وأخبارهم وآثارهم ومآثرهم، ويحلو له أن يهتم ببحث تراثهم وآثارهم.

ومن هذا المنطلق، وفي ضوء معانيه، انكببت طيلة ما مضى من السنين على البحث والتحري والتحقيق والتوثيق لموروث أسلافنا الماضين، بيد أنني وخلال مواصلة مشروعي في الغور بين مطاوي الموروث الهائل لأهلي كنت أرى وألمس في تراث البشريَّة الوثيق، وفي تاريخها السحيق، أمماً فاخرة، وحضارات ناظرة، قد أظهر لي النظر فيها أن لكلٍ منها طبائع خاصة في السياسات والنظم والشرائع، ومستويات موائمة من المقدرات المادية والتطلعات الحياتية، كما ولكل منها طاقاتها على الإنتاج، ومستويات لقدرتها على تأمين العلاقات الاجتماعية على اختلاف مظاهرها المادية والفكريَّة، وعلى هذا الأساس تكشف لي أن التاريخ بمفهومه الحقيقي، إنما هو استحضار للماضي بكلِ مظاهره وواقعه، مما يحتم علينا أن نصفَ بدقةٍ المظاهر الحياتيَّة والظروف الزمانية والمكانيَّة، كما يجب علينا أن ندرسَ المؤثرات التي تفاعلت بها هذه الحضارات، وانفعلت ففعلت. وهناك أمم حية تحدّت سنّة الاندثار والزوال التي تحتمها الأقدار، فاستمرت حية خالدة، وحفظت لها تاريخها المليء بإشراقات من العطاء، وأياد تتصف بالإنصاف والوفاء، ولعل من بين تلك الأمم المعنية تبرز لنا أمة السريان الآراميين، ذات المجد الزاهر المعطاء والفخر الباهر في السمو والتمكين.

عليه فإنني هنا أحاول أن أرسم ملامح سفر تكريت في خضم بنو ارام.

وتأسيسا على بديهة ان التاريخ هو مرآة عاكسة لقوام المدائن الماضية وعرض حالها ومآلها عبر الأزمنة والأدوار التعاصرية معها أقوم برسم صورة تقريبية لتكريت المدينة الحاضرة في مرحلة متقدمة من عمرها المورق بالنهوض والزاخر بالتفرد وتجيء محاولتي بشكل كتابات تصورية مستندة على موارد وثيقة ووثائق حقيقة ولقد أسميت تجربتي هذه باسم آرام تكريت ولعلي لن أتوهم عندما أطلق على عملي الاسم (آرام تكريت) هذا لأنني ومن خلال نبش الماضي بالمدارسة قد وجدت:

* ان أقدم نسيج بشري قد تيقنا من سكنه لتكريت واستيطانه فيها يحمل الهوية الآرامية الجنس وانه قد حل فيها بعد منتصف الألف الثاني قبل الميلاد مجاورا لقلعتها التي كانت قائمة إبان حلوله والتي كان قد بناها الأشوريون في منتصف الألف الثاني قبل الميلاد كثغر جنوبي لدولتهم.

*ان ارقي وأشهر وأقوى مجتمع بشري جزري استوطن تكريت وترك فيها أثر وفجر من حياضها ذكر هو المجتمع الآرامي وان تاريخ تكريت القديم يكاد يكون احتكارا له دون غيره من الأقوام التي حلت فيها قبله أو بعده.

* ان في طابع ثقافة مجتمع مدينة تكريت اليوم ثمة نكهة من الموروث الثقافي الآرامي العتيق سواء كان ذلك من جانب المنطق (التعبير واللكنة

واللهجة) أو من جانب بعض التقاليد والطبائع والعادات أو من جانب بعض اتجاهات المعيشة أو سياسات الحياة الاجتماعية والمهنية.

وإن مسك كلامي هو تقديم شكري واعتباري للذوات الذين لم يبخلوا علي بمعلومة أو بلافتة نظر أو بمشورة أو بتفسير أو تبصير، ويأتي في مقدمتهم: الراهب والمؤرخ المرحوم البير يوسف ابونا، الذي طالما زرته في مقر اقامته وتباحثت معه في بعض الاخبار التاريخية، والكاتب الاديب يعقوب افرام منصور والمؤرخ القس سهيل قاشا، والاستاذ الدكتور حكمت بشير الأسود، والاستاذ الدكتور يوسف جرجيس الطوني والاستاذ الدكتور بهنام سوني، والعلّامة المفكر بنيامين حداد، ومنقب الاثار الاستاذ عبد السلام سمعان الخديدي، والمؤرخ السرياني الاستاذ موفق نيسكو والاستاذ الدكتور امير حراق. والشكر موصول الى الرابي القس شليمون خوشابا الذي اوعز الى هيئة النشر في الدار بنشره وتابع عملية الطبع والتوزيع، والى الاخ المصمم غازي عزيز التلاّني الذي وضع له غلاف جميل.

المؤرخ

ابراهيم فاضل الناصري

الباب الاول

الآراميون

التكوين والهوية والتمكين

العنصر الارامي

يكاد أن يتفق إن لم أقل يجمع كل الذين اختصوا في دراسات وبحوث علم الأجناس على كون السـريان من سـليلي بني آرام، او انهم بقية خلفهم أي حفدتهم، ولقد كتب الكثير عن الآراميين الجذر والسلف والمتحدر للسريان، وعن أصـلهم وتأصـيلهم وآثارهم وأدوارهم، ويكاد يتفق الباحثون في تاريخ الأمم والأقوام الأولى على أن المصادر الأثرية المباشرة التي جاءت تخص تاريخهم وتراثهم إنما هي شـحيحة، وهي في أسـاسـها تسـتند على بعض النقوش التي عثر عليها في المدن السورية العليا القديمة، كـ جوزانا (تل حلف) وأرفد وحماة وسمأل. وأما في خارج ذلك الأفق، فهنالك ثمة نصوص أخبار مهمة وقديمة، جاءت الإشارة أو الإيراد فيها إلى الآراميين، إذ يسجل العهد القديم (التوراة) روايات مأثورة وغنية بالأخبار والمعلومات عنهم، وفي مراحل مختلفة من التاريخ التعاصري للعبرانيين معهم.

وفي مجال الكتابات المسـمارية، فإن أول ظهور لكلمة آرام إسـماً لمنطقة أو لدولة أو لكيان انما قد كان في القرن الثالث والعشـرين قبل الميلاد، في لوح مسـماري يعود لعهد الملك الأكدي نرام سـين، ويبدوا من سـياق الكلام فيه أن أرض آرام المذكورة تقع في الجزء الأعلى من أرض الرافدين، ثم تلا ذلك تاريخياً ذكر آرام من جديد في لوح أو رقيم من وثائق درهم التجارية، والتي ترجع إلى حوالي عام ٢٠٠٠ قبل الميلاد، وتشـير إلى مدينة أو دولة باسـم آرام بالقرب من أشـنونا في أعلى دجلة (تل أسـمر حالياً)، كما وثمة لوح أو رقيم آخر من ألواح درهم يرجع إلى بضـع سنوات، بعد ذلك يشتمل

على آرام اسـم علم لشـخص، كما ونجد اسـم العلم آرام مرة أخرى يرد في نص من نصـــوص ماري، وهو يرقى في تاريخه إلى حوالي ١٧٠٠ قبل الميلاد، وفضـــلا على ذلك فهنالك معلومات أكثر دقة في إيراد الآراميين، وهي جاءت تنتمي إلى النصـــف الثاني من الألف الثاني قبل الميلاد، ومصـــدرها كان حوليات ملكية آشـورية، اذ تكاد تتفق تلك الألواح الملكية في إعطاء الصورة الكاملة عن الآراميين المتعاصرين مع وجه تحريرها.

عليه فإننا ومن خلال اسـتقرائنا لأخبار الآراميين في المصـادر السـالفة الذكر وغيرها، نســتطيع أن نعطي فيهم تعريفاً مفاده هو: إن الآراميين إنما هم من الأقوام السامية الجذر والعنصر، إذ أنهم يتحدرون من آرام بن سام بن نوح، كما ويمثلون الموجة الثالثة من موجات الهجرات لتلك الأقوام، فقد جاؤوا من إحدى مناطق الصحراء السورية العربية.

ولقد كان أول ظهورهم في التاريخ منذ الألف الثالث قبل الميلاد كقبائل بدو رُحَّل، ثم ما فتئوا أن توطنوا الأمكنة، فشـــكّلوا فيها دويلات عديدة، لم تفلح في تكوين إمبراطورية قوية شـــأن الإمبراطوريات الآخر، بل ظلت دويلات، تتحالف تارة بعضـــها مع بعض، وطوراً مع الأمم المجاورة، لدرء الشـر عن ذاتها، بيد أنها أخفقت في الإبقاء على هذه الدويلات، إذ انهارت وامتزجت شعوبها بالأمم المجاورة، وذابت فيها، وسكنت بعض موجاتهم في شمال ووسط بلاد ما بين النهرين، وفي وسط وشمالي سوريا، ولعل من بين أهم مثاباتهم في أرض ما بين النهرين الوســطى هي بلدات: كروم وقرونتا وهطرا وكرمي والطيرهان وشنو وجبلتا ونرسيباد وأوينة .

وأما عن أصـــــلهم الجغرافي فتحري أخبارهم الأول جاء يظهر أنهم من الأقوام التي نزحت عن شـبه الجزيرة العربية العليا، ضـمن إحدى الموجات التي تدفقت منها نحو البلدان الشـــرقية أو الشـــمالية، ولقد وردت في ذلك دلائل تشير إلى هؤلاء الرحَّل في مصـر منذ السـلالة الأولى باسم "سـتيو" وأطلقت الوثائق الأكدية عليهم اسم "ستيو" في نحو سنة ٢٧٠٠ ق.م، وقد أُطلق اسـمهم على البلاد التي سـكنوها، فدُعيت باسـم بلاد آرام قرونًا عدة قبل أن تعرف في (القرن الرابع قبل الميلاد)، ولغتهم إنما تنتمي إلى عائلة اللغات الجزرية، وهي إحدى لغات ســـورية القديمة، وكانت قد عرفت في أوســـاط الباحثين باســم اللغات الســامية، وأقرب اللغات القديمة إليها هي الكنعانية، وديانتهم تعتمد على الميثولوجيا الشـــرقية، ثم إن مجمع الأرباب عندهم هو مزيج من الآلهة الآشـورية والبابلية والأكدية، ولقد بلغوا أقصـــى أهميتهم الســياســية في القرنين الحادي عشــر والعاشــر قبل الميلاد نتيجة ضعف الإمبراطورية الآشورية خلال تلك الفترة التاريخية، ففي الشرق غزت القبائل الآرامية الجزء الشمالي من أرض الرافدين، وأسـست هنالك سلسلة من الدويلات أهمها: مملكة بيت عديني التي مركزها برســـب، ومملكة بيت بخياني التي مركزها جوزانا، وإلى الجنوب من ذلك توغلت بعض القبائل من الآراميين في الجزئين الأوســـط والجنوبي من أرض الرافدين، وأنشـــات عدة دويلات فيها أهمها: مملكة بيت ياكيني، ومملكة بيت سمأل (كيليكيا)

واستمرت حياة الآراميين السياسية على ذلك الحال والمآل بعض الوقت، ما مخضـــت تلك الأحوال لهم التطلعات الكبرى في إقامة دولتهم الكبرى،

فشـــنت قبائلهم في الجنوب الثورة على الآشـــوريين حيناً بعد حين، ولكن لم تســـتمر تلك القوة، وذلك الحلم طويلاً، إذ شـــهدت نهاية القرن الثامن قبل الميلاد الانهيار الأخير لهم في مراكز نفوذهم السياسي المباشر، وذلك أمام الزحف الآشوري، ولم يقدّر للآراميين النهوض بعد هذا التاريخ.

وهكذا انتهى تاريخهم الســياســي المســتقل، ولكن برغم كل تلك الدويلات التي أســســها الآراميون، والتي تجيء لتوحي أنهم في تمام القوة، وفي تمام التوســع والانتشــار، فإنهم فقدوا القدرة والإمكانية على تنظيم حالهم الجمعي لإقامة دولة كبرى، أي أنهم عجزوا عن أن ينشؤوا وحدة سياسية، تتبلور إلى دولـة كبرى لهم، لولا الـذي حققـه الكلـديون (فرقـة منهم)، حيـث هيـأت لهم المقادير أن ينشؤوا دولة في جنوب العراق، عرفت بالدولة الكلدية.

وبرغم كل ما تقدم قد شـــاءت الحظوظ للآراميين في أن يســـتمروا في الوجود شـــعباً واحداً، كما بقيت لغتهم العريقة الحية مســـتمرة ومتألقة في التداول والعطاء الحضـاري، وسـجل لهم التاريخ ذلك كبديل لما عجزوا عنه في الناحية الســياســية في أن يجســدوا دوراً حضـارياً إنتاجياً خلاقاً ومتقدماً، وفي نواحي الحياة الاجتماعية والاقتصـــادية والفكرية، بعد أن تهيأت لهم ممكنـات الخلق والإنتـاج والتميز والإبـداع الحضـــاريـة، إذ أنهم برعوا في الزراعة، خاصـة زراعة الحبوب والكروم والزيتون والسمسم، وبرعوا أيضـاً في الصـــناعات المختلفة كصـــناعة الملابس الصـــوفية والكتانية والقطنية، والأثاث الخشـبي والجلود، وأدوات الكتابة، وفي صـناعة الحليّ من الفضــة

والذهب والحفر على المعادن والعاج، كما برعوا في التجارة إذ أن التجارة عندهم بلغت ذروة مجدها في عهد التمكين التجاري الذي كانوا قد بلغوه، إذ صاروا يبعثون بقوافلهم المختلفة إلى بلاد المشرق القديم، لتصل إلى منابع دجلة والفرات شمالًا، وإلى مصر وبلاد السودان غرباً، وبلاد الحجاز واليمن السعيد جنوبًا، ولقد كانت تلك القوافل منها البحري ومنها البري.

لغة الاراميين

بدءاً أقول إن اللغة الآرامية قد كانت لهجة القبائل البدويَّة التي جاء ذكرها في رسائل تل العمارنة في القرن الرابع عشر قبل الميلاد، والتي ذكرها الآشوريون في نصوصهم، وأطلقوا عليها تسمية لغة (الأخلامو)، وتعد إحدى اللغات السامية القديمة، بل هي من أقدمها وأشهرها، فالساميَّون كانوا يتكلمون لغة واحدة، ثم بمقتضى ناموس التطور تفرعت لغتهم الى مجموعة لغات أو لهجات حيّة، متقاربة في المفردات، والاشتقاقات، والتراكيب، وأساليب التعبير، مما يدلّ على تحدّرها من أرومة واحدة، بيد أنها انطبعت بطابع المكان والبيئة التي عرفت ونشأت فيها . وتنقسم هذه اللغات إلى شعبتين رئيسيتين: الأولى هي الشماليَّة، وتشمل لهجات: البابليَّة والآشوريَّة، والعبريَّة، والفينيقيَّة، والآراميَّة الغربية، والثانية هي الجنوبيَّة، وتشمل لهجات: العربيَّة بفرعيها العدناني (الشمالي)، والقحطاني (الجنوبي)، وما إليها من لهجات، وكذلك الحبشيَّة، وما إليها من لهجات لعل منها النوبيّة.

ولقد انتشرت الآرامية منها انتشاراً واسعاً في البلاد الآرامية كلها منذ أقدم العصور، بل قد تجاوزتها إلى غيرها من البلدان المجاورة مثل آسيا الصغرى وأرمينيا وبلاد العرب ومصـــر وغيرها، وهي أول لغة كان عرفها التاريخ في الجزيرةِ السورية ولبنان، وأصبحت وحدها لغة الأهالي من أقصى بلاد بابل إلى أقصــى بلاد فلسطين، كما هو ثابت عند معظم المؤرخين، ثم انقسمت إلى فروعٍ ولهجات عديدة بســـبب اختلاف الأزمنة والأماكن التي كانت منتشـــرةٍ فيها، وأشـــهر فروعها في ذلك ســـتة وهي: الفينيقية، الرهاوية، الفلســـطينية، التدمرية، النبطية، المندية، وتُعتبر الرهاوية منها والتي تعرف بالآرامية الغربية أفصحها وأكملها، لذلك اختارها الكتّاب الآراميون وفضلوها على ســـائر الفروعِ الأخرى، فنقلوا إليها أســفار العهدين القديم والجديد منذ انتشار النصرانية، والّفوا بها الكتب والصلوات، وترجموا إليها كثيراً من كتب اليونان الدينية والعلمية والتاريخية والأدبية، فكان ذلك أعظم داعٍ إلى إجماع الآراميين على اســـتعمالها في كل البلاد الآرامية، وفي فلســـطين والهند الشـرقية إلى أيامنا هذه، حيث بقيت مسـتعملة في الكنائس، ومحفوظة عند العلماء الذين شرعوا يشرحون للناس بها فصول الكتاب المقدس، ويفسّرون كتبهم اللغوية وغيرها من العلوم باللغة العربية، ثم تراجعت تلك الآراميَّة بلهجتيها الشرقيَّة والغربيَّة أمام ظهور العربيَّة التي عمَّت كامل المنطقة، فلم يَسلَم بعدها إلاَّ لهجات ثلاث جماعات صغيرة من الشعوب الآراميَّة، تتمثَّل إحداها في شـــعب طور عابدين في أعالي دجلة، وقد تبدَّلت البنيَّة الآراميَّة القديمة تبدلاً كبيراً في هذه اللهجة، فظهرت فيها صـيغ فعليَّة جديدة مشـتقَّة

من المصدر، حلَّت مكان صيغ الماضي والمضارع، وأصبحت أداة التعريف تختلف باختلاف الجنس والعدد، وهناك لهجة ثانية هي الســريانيَّة الجديدة، وثالثة هي لهجة الموصـل، وهذه الأخيرة تقع بين لهجة طور عابدين ولهجة أورميا، فضــــلاً عن لهجة تكريت، ومع آخر عهد الإمبراطوريَّة الرومانيَّة بُعثت اللغة الآراميَّة مجدداً، فكانت لغة التجارة لدى كافة شـــعوب بلدان الهلال الخصـــيب، فضـــلاً عن كونها لغة الفكر والثقافة والآداب، وعندما اســتولى الفرس على الدولة الكلدانية، كانت اللغة الآرامية منتشــرة في كل الشــــرق القديم، لذلك اســـتخدمها الفرس كلغة رســـمية في كل أنحاء امبراطوريتهم الفارسـية، كما واسـتخدموا الأبجدية الآرامية لكتابة النصـوص بلغتهم القديمة، ما سـاعد في نشـر اللغة الآرامية خارج الشـرق القديم، ولعل النصـــوص الآرامية القديمة التي وجدت في آســيا الصــغرى وفي مصـــر وأفغانســتان لها علاقة بالدولة الفارسـية، وأنها كانت قد حلت هناك بفضــل تداولها من قبل الفرس، وبرغم ذلك يجب ألا ننســى ونحن نسـطر ما سـلف من القول أن اللغة والثقافة الآرامية كانت قد تقدمت وتطورت في الشـــرق وفي الجزيرة بالذات، وليس في بلاد فارس أو مصـــر فقط، وذلك لاحتكاكها باللغة والثقافة الهيلينية، وأثبت أجدادنا أنها لغة متقدمة تســـتطيع أن تنقل العلوم والآداب، وفضـلاً عن ذلك فإنها كانت قد طغت على الآشورية نفسها التي كانت تزامنها عهداً، وتتداخل معها صـــقعاً، ولقد تبناها الآشـــوريون أنفســـهم في كتابة وثائقهم كلغة ثانية بجانب لغتهم، وربما خلفوا عن طريقها شـيئاً من تراثهم الإداري، ولعل المسـاعد على انتشـارها بتلك السـعة هو أن

الآراميين بعدما انصـــــرفوا إلى التجارة والإدارة والمعرفة والفن في أرجاء انتشـــارهم ضـــمن الدولة الآشـــورية، وفي أنحاء الأمكنة الي حلوا فيها هنا وهناك ، إنما كانوا قد نشروا معهم لغتهم القومية.

بلاد الآراميين

تعد الجغرافيا البشريّة أحدى أقسام علم الجغرافيا، وتعني دراسة العلاقات المتبادلة بين الناس والبيئة المحيطة بهم، بحيث تركز على التنظيم المكاني الذي تتشـــكّل فيه حياة الناس وأنشـــطتهم وتفاعلاتهم مع الطبيعة، وترتبط بالعلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة، وتتشارك معها بأساليبها ومناهجها الفلسفيّة، إذ أنها تعمل على إبراز فكرة أنّ العالم يعمل زمانيّاً ومكانياً، وأنّ العلاقات الاجتماعيّة ترتبط بالمكان والبيئة، وذلك من خلال مجموعة من المفاهيم المتعلّقة بالظواهر الكونيّة، مثل: الفضــــــاء والمناظر الطبيعيّة، والحجم، والمكان، وغير ذلك، وهذا ما يجعلها متميّزة عن باقي التخصّـــصــــات، أما بخصـــــوص معاملة الجغرافيا البشـــرية على عنصـــــر الآراميين فهو أمر يساعدنا في فهم الخريطة المكانية التي انتشر فيها هذا العنصر ونشط فيها.

لقد انتشر الآراميون انتشاراً واسعاً وسريعاً منذ بدايات العصر الحديدي (القرن الرابع عشـــر قبل الميلاد) وســـــارت بعض قبائلهم بمحاذاة الجهة الشرقية من الهلال الخصيب، وكانت عناصر آرامية أخرى قد تغلغلت في جنوبي جبال طوروس، وفي الغرب من جبال زاكروس، وأسسوا هنا وهناك ممالك ودويلات ومدناً لهم، كانت معمورة بالبلدات الواســـعة، والأســــوار

الحصينة، والقصور الأنيقة، والهياكل والمباني الشامخة، لهذا نقول: كانت مواطن هذه الأمة قديماً تمتد من منابع دجلة والفرات شمالاً، إلى تيماء في شمالي الحجاز، ومن الشاطئ السوري اللبناني غرباً إلى صحراء سورية، وبلاد الأنباط (شرقي الأردن وحوران) شرقاً، وهي المحددة شرقاً ببلاد الفرس، وغرباً بالبحر الأبيض المتوسط، وشمالاً ببلاد الأرمن وآسيا الصغرى، وجنوباً بشبه جزيرة العرب، فهي تضم بلاد بابل وآشور وما بين النهرين، وبلاد الشام ولبنان، التي كان فيها للآراميين ممالك كثيرة شديدة البأس، عظيمة الصولة والشأن، كمملكة برتايا الإيتوعية التي مركزها تكريت، وعندما استولى اليونانيون على بعض بلاد الآراميين سنة ٣١٢ (دخول الاسكندر للشرق سنة ٣٣٣) قبل الميلاد، ورأوا ما فيها من آثار، أطلقوا عليها اسم سوريّان محرّفاً في الآرامية، فقالوا فيه أسّوريا، ثم اختصروه إلى سوريّا، غير أن الآراميين استمروا بتسمية بلادهم باسم بلاد آرام منتسبين إليه، حتى اعتنقوا الديانة المسيحية، حينئذ أخذوا بغيرة مفرطة يتركون اسمهم القديم (آراميون) ويتسمّون بـ السريان، ولعل من أهم الاستنتاجات التي أوجدتها مطالعتنا لخريطة انتشار الآراميين هو أن سعة انتشارهم جغرافياً لم تساعدهم على توحيد دويلاتهم، وتأسيس مملكتهم الكبيرة كشأن الآشوريين والأكديين والفينيقيين والاموريين والفينيقيين.

ديانة الآراميين

الحق يقال إننا لم نعثر لحد الان على تصور واضح عن ديانة الآراميين الرحّل قبل وضعهم لعصا ترحالهم، فما يقال عن ذلك هو مجرد حدس أو تخمين، إذ أن المعبد الآرامي الوحيد الذي عرفناه هو معبد (هيرا بوليس).

بينما ديانة الآراميين المستقرين في الممالك لا ابتكار ولا تفرّد فيها، إنما كانت اتخاذاً لنوع عام للآلهة التي وجدوها تعبد في الأصقاع التي حلوا فيها، كآلهة ما بين النهرين، والآلهة الكنعانية، مما يعني أنها مزيج، كان جوهره كنعاني الاصل، تداخلت معه، وانضمت إليه تأثيرات ميتانيَّة وحثيَّة وفينيقيَّة وآشورية، ومما سهل استساغة هذه التأثيرات أنَّ العبادات التي عكستها تنحدر هي نفسها من العبادات الكنعانيَّة، وهكذا فقد عُرف اسم إبل او ابولو هنا وهناك، كما أنَّ إله الزوبعة (حدد) خصوصاً، واسمه رامون أي (القاصف) في دمشق يُعرف باسم (بعل) في أكثر الأحيان، وكذلك فإن (عشتروت) هي المثال الأصلي لأغلبيَّة الآلهات، ثمَّ إنَّ آلهة ما بين النهرين كثيرة العدد أيضاً، لم تتميز عن الآلهة الكنعانيَّة، باستثناء بعل حرَّان إله القمر (سين) الذي جاء من أور في بلاد الكلدانيين، وأُكرم في هذه المدينة منذ عهدٍ سحيق، محافظاً على اسمه من دون تغيير في منطوقه.

إلاَّ أنَّ الآراميين آثروا هُدد على غيره، فشاعت عبادته بينهم في منطقة الفرات، وفي سوريا الشماليَّة في زنجرلي، ولكن مركز عبادته الرئيسي كان في منبج، وهو إله البرق والرعد، إله العاصفة والتخريب، ولا غرو فهدَّد يهدُّ

هداً، هَدمَ وضعضعَ وكسرَ بشدةِ صوتٍ، ومن ألقــابه رمون ومعناه الراعد، ومن هنا قول نعمان في سـفر الملوك الثاني: (فأسـجد في بيت رمون)، أي في هيكل هدد رمون في دمشـــق، ويظهر هدد في نقش بارز في زنجرلي ممسكاً رمحاً مثلث الشِّـعبِ، ومطرقةً للتعبير عن البرق والرعد، وفي ملطية نراه واقفاً على ظهر ثور، وهو شــعار التوالد، وكان لهدد هذا شــريكة في العبادة تدعى عطار، وهي اترغاتيس اليونان والرومان، آلهة التوالد، وكان شـعارها هلالاً مقترناً بقرص الشمس، وأشرك الآراميون في شمالي زنجرلي مع هدد الإلهين الكنعانيين إبل ورشـف، وإله الشـمس، وفي النيرب، سـحر القمر، ونكال، وتوسـكو، وفي حماة بعل شـماين، أي بعل السـموات، وفي دمشـــق إبل الكنعاني، وأدوناي الفينيقي، إضـــافة إلى عطار، وفي بعلبك عطار وإله الشمس، وفي تكريت نركال وننايا وآتو.

وأما بخصـوص معتقدات الآراميين القدماء، فليس لنا اطلاع كافٍ عليها، خاصــة حياة ما بعد الممات، والرتب التي كانوا يجرونها للموتى، فالكتابات المأتمية في بعض المواقع توحي لنا أن الآراميين بشــكل عام لم يكونوا ليتميزوا عن غيرهم، فهم من الشـــعوب الســـاميَّة التي تعتقد ببقاء أمواتهم أحياء في قبورهم، وباتصـــالهم بعالم الأموات تحت الأرض، حيث لا نور، ولا فرح، لذا اعتبروا إزعاج الأموات جريمة لا تغتفر، وهم أول شــعب وثني كان قد اعتنق المسيحية ومنذ السنوات الأولى لظهورها.

ممالك الآراميين

يعتبر القرن الحادي عشر قبل الميلاد بمثابة عصر ذروة انتشار الآراميين في مناطق شـــمال بلاد ما بين النهرين، وكان انتشـــارهم في المقاطعات مطابقاً لتقســـيماتهم وتنظيماتهم القبلية، بحيث تحولت هذه المقاطعات إلى ممالك آرامية مختلفة من حيث الأهمية والنفوذ والتبعية، ومن هذه الممالك:

(مملكة فدان آرام وعاصمتها حرَّان، ومملكة صوبا في سهل البقاع، ومملكة آرام نهرين (أي نهري الفرات والخابور)، ومملكة بيت آجوشـــي عاصـــمتها أروباد وكانت تشـــمل أراضـــي منطقة حلب، ومملكة حماة، ومملكة دمشـق الآرامية، التي كانت مركز ثقل لهذه الحضـــارة، ومملكة ميشـــان في جنوب بلاد ما بين النهرين، ومملكة حدياب في اعالي بلاد الرافدين).

وفي مطلع الألف الأول قبل الميلاد، أضـــحت الجماعات الآرامية التي اسـتقرت في سـوريا والعراق منذ منتصـف الألف الثاني قبل الميلاد، تتطلع إلى تأســيس كيانات ســياســية (ممالك أو إمارات) خاصـــة بها، تعبر عن هويتها الثقافية وقوميتها، وما هي إلا بضـعة عقود من السنين حتى تشكلت ممالك وإمارات الآراميين تلك في ســـوريا وفي العراق، بعد أن أفادت من طرق القوافل، ومن مهاراتها في الصـــناعة والتجارة والفنون، كما أفادت من براعة رجالها في فنون القتال، وظهرت ممالك وإمارات الآراميين تلك كقوة عسكرية لها أهميتها في المنطقة، وكمراكز اقتصـادية وثقافية، تركت طابعها الحضــاري عبر العصــور، ولعلّ من أهمَّ ممالكهم تلك التي قامت في واحةِ

دمشق الكُبرى، وهي مملكة أسرة (بن حدد)، ومملكة هازائيل، وباستطاعتنا أن نذكر إلى جانب مملكة حرّان، ممالكَ أخرى كثيرة: في حلب، وحماة على العاصي، وزنجرلي عند لحف أمانوس، وممالك أخرى في العراق كميشان وحدياب، فضلاً عن تلك الممالك التي نشأت في منطقة قيام تكريت مثل: مملكة برتايا التي قامت في منطقة تكريت، والتي جاءت تسميتها نسبة إلى كونها تتشكل من سليلين قبيلة الإيتوعا الآرامية التحدر المتواجدة في المنطقة، وكانت عاصمتها قلعة تكريت التي جاء اسمها من صيغة برتايا، وتوسعت امتداداتها إلى الشمال والشرق والغرب والجنوب من تكريت، كما يظهر في الخريطة التي وضعها العالم الآثاري أميل فورر، وكذلك مملكة حطارا: وهي أهم وأشهر الممالك التي أقامها الآراميون في أرض الرافدين، كمملكة ميشان ومملكة حدياب، وكان مركزها مدينة حطاري، واليوم تسمى تلول هطرة، وتقع بإزاء تكريت من الجنوب في الجانب الشرقي لدجلة، وكانت تضم منطقة الطيرهان التي تشمل الساحل الشرقي لمركز تكريت، ولقد عدت تلك الممالك من أهم الكيانات السياسية في حوض دجلة الأعلى برمته، وقد توهم في الإشارة إلى وجودها الكثير، حيث التبس عليهم مكانها، فظنوه أطلال مدينة الحضر التاريخية، خالطين في هذا الشبه بالاسم ما بين مملكة الحضر العربية، وبين هذه المملكة الآرامية الأصل التي كان اسمها (مملكة حطارا) والتي كانت قد سبقت مملكة الحضر العربية في القيام والاندثار، والتي إليها ينسب القديس السرياني (مارن عمّه الحطاري) صاحب مدرستها العتيقة.

القبائل الآرامية

على الرغم من أن الآراميين عجزوا عن أن يظهروا بشـــكل الدولة الكبيرة الموحدة، فقد نجحوا في الظهور بشـــكل إمارات ودويلات قبلية، وعندما تلاشــت تلك الإمارات والدويلات، اســتمروا في الظهور، وبشــكل واضــح ومؤثر بهيئتهم القبلية، إذ أنهم في نسـيجهم الاجتماعي إنما كانوا يشـكلون عناوين قبلية شـديدة المراس، صـعبة الانقياد، تمتاز بالبسـالة والفروسـية، والتحدي والتصـدي، وتحمّل الصِـعاب، وتكفل المهمات الصـعبة، ولعل من أبرز القبائل الآرامية تأتي قبيلة الإيتوعايا التي كان موئل تركزها مدينة تكريت، وقلعتها المعروفة باسم برتايا، والتي لشدة مراسها صار أبناؤها من المرغوبين من قبل الملوك الآشـوريين في تشـكيل حرسـهم الملكي الخاص، فضــلاً عن اسـتخدامهم في ألوية القوات الخاصــة في حروبهم خارج البلاد، كما وإن من بين أبرز وأهم تلك القبائل التي كان الآشـــوريون ينظرون إليها بعين الحذر والهيبة والتحســـب والتوجس عدا قبيلة الإيتوعا قبائل: ربوع، ولبدودو، وحمرانو، وتيمو، وليعتو، وأخلامو، وســـوتو، وجندارو، ويكينو، وفقودو، وحريلو، وأوكتو، وكمبولو، وروعا، وأوبولو وأديني وغيرها.

ولقد كان عصــــر التمكين لتلك القبائل هو الذي كان يبدأ من ســـقوط العاصــمة بابل الى عهد مجيء الإســلام (٥٣٩ ق.م .٦٣٤ م) ويأخذ مدة زمنية مديدة تمتد لأكثر من ألف ســـنة، وهي من أهم عصــــور التاريخ للآراميين، لأنها تمثل عصر إشراقهم في منطقة الشرق الأوسط القديم.

الباب الثاني

تكريت
حاضرة آرامية
ذات اهمية

تكريت لمحة تاريخية

لا أغالي، ولا ابالغ، إذا قلت: إن مدينة تكريت لها منزلة سـامية بالنسـبة للتاريخ الكنسـي، هذا لأنها كانت ولأجيال طويلة عاصـمة دينية لكنيسـة المشـرق السـريانية الأرثوذكسـية، وكان يقيم فيها المفريان رئيس أسـاقفة كنائس المشـرق، كما ويخضـع لسـلطته الروحية جميع المسـيحيين من السـريان الأرثوذكس في العراق وأذربيجان وفارس وأفغانسـتان وهرات. مثلما كانت قد شدت اليها رحال العديد من القديسين والرهبان عبر الازمان.

وأما تكريت من وجهة نظر حضـارية وتاريخية، فلقد اتفقت أقلام الباحثين على وصـفها بالمدينة التاريخية، إذ أنها في عيون المؤرخين؛ مدينة تاريخية متجذرة في القدم، صعب على المختصين والمهتمين في آثار وتأريخ المدن العراقية القديمة تحديد بداية قيامها وتبلورها، كما وصعب عليهم أيضاً تعيين دورها الحضـري الأول، وذلك لعدم حصـول تنقيبات ميدانية مبكرة على أرضـها الأسـاس، لأن التنقيبات التي حصـلت فيها متأخرة جداً، ولم تتجاوز الطبقات الحضرية العليا في أرضـها البكر، كذلك سوء التصرف في آثارها وبدائية التعامل معها، ما أدى إلى ندرة العثور على الأثر المادي الدلالي والكتابي الذي يحدد أو يعكس بالواضـح الملموس توقيت قيامها الأول، وأيضـا فشـل الحصـول على طبقة اسـتيطانها الأولى بشـكل دقيق المعالم بسبب تراكم الأدوار فيها جراء تكرار أو تداول مدنيتها باستمرار، سواء كان حصول ذلك من قبل المتحكمين الذين حلوا فيها أو من قبل تصرف الآهلين

لها من السكان عبر المراحل التاريخية المارة عليها، وأقصد بذلك إعادة استخدام المواد الأولية المستخدمة في قيام الأدوار السابقة في عملية إقامة الأدوار اللاحقة، لكن على الرغم من كل ذلك فقد ظهرت بعض النتائج، ووردت بعض المؤشرات في شأن إيغالها البعيد في القدم، إذ ذكر أكثر من بلداني عربي ممن وثقوا أخبار العهود والمدن العربية العتيقة أمر قدمها وأزليتها، ولعل أبرزهم كان البلداني ابن حوقل الذي قال: إن تكريت (مدينة أزلية عتيقة)، وكلمة أزلية تعني شديدة الإيغال في القدم، وكرر تأكيده على عتقها في أثناء سرده الكتابي حيث قال (وهي قديمة البناء)، وقال في ذلك أيضاً البلداني ابن جبير: (هي من المدن العتيقة المذكورة)، وكرر القول البلداني ابن بطوطة إذ قال: (والمدينة عتيقة البناء) وكلمة عتيقة الواردة هذه، لها وزنها في ميدان البعد الزمني السحيق الذي يأخذ به المؤرخون .

أما الكتاب المحدثون فقد أشاروا في بحوثهم الأثرية والتاريخية إلى عراقتها، وقاموا بإثبات ذلك وإظهار آرائهم هذه في كتاباتهم ومؤلفاتهم، إذ ذكر الكاتب السرياني المطران بولس بهنام في إحدى كتاباته عن تكريت في مجلته المشرق: (إنها بنيت في منتصف الألف الثالث قبل الميلاد)، كما ذكر القس سهيل قاشا في موضوع نشر في أحد الأعداد الصادرة للمجلة نفسها: (أنها بنيت في حدود الألف الثالث قبل الميلاد)، كذلك ذكر الأديب المرحوم عبد الكريم عبد الوهاب الألوسي، والأستاذ حسين الكافلي في كتابهما الموسوم (تكريت في التأريخ والأدب): (إن تكريت بنيت كرابع مدينة بعد طوفان نوح عليه السلام)، وأظهر المستشرق السويدي أرك. هانسون

في رحلته التي ترجمها المرحوم برهان عبد التكريتي ما يرجعها إلى منتصف الألف الثالث قبل الميلاد، وفي كل الأحوال فإنها مدينة موغلة الولادة والقيام، والمخلفات الأثرية المادية والدلائل الكتابية المكتشفة حديثاً سواء في أمكنتها القديمة أو في أمكنة أثرية أخرى في أرجاء الوطن الكبير من التي لها علاقة بها، تؤكد ذلك وتعززه، ولعل أقدم ذكر كتابي لاسم تكريت وصلنا حتى الآن، يكمن في دليلين أثريين كتابيين عثر عليهما أثناء تنقيبات دائرة الآثار الوطنية التي أجريت في العقد الأخير للقرن المنصرم.

الدليل الأول يتمثل بقطعتين من الآجر (الطابوق الفرشي) أحداهما صحيحة والأخرى مكسورة، عثر عليهما أثناء تنقيبات هيئة الآثار عام (١٩٩٢م) في أســـاســـات جدران قلعة تكريت، أي بين ركام ما تبقى من آثارها القديمة، وتعود إلى القرن الثالث عشر قبل الميلاد (١٣٠٧ – ١٢٧٥ق. م) أي إلى العهد الوسيط، ولقد جاءت هاتان الآجرتان تحملان رموزاً كتابية مسمارية، هي عبارة عن وثيقة حجر أســـاس لبناء معبد للإله نركال (وهو أحد الآلهة التي كانت تعبد في وسط وجنوب العراق القديم) ضمن حدود قلعة تكريت، ومن قبل الحاكم الآشوري ادد نيراري الأول بن اريك دين أيلي (حاكم آشور بن أنليل) الذي اثبت اسمه ولقبه وختمه الخاص أسفل السطور التي وثقت خبر بناء المعبد المذكور في قلعة تكريت، التي جاء اسـمها ملحقاً به اسـم كوثى ضـــمن ما جاء من كتابة على هاتين الآجرتين الأثريتين التاريخيتين اللتين وجدت معهما مجموعة من الكســـر الفخارية المتبقية لكؤوس مغزلية الشكل ترجع لنفس الفترة التاريخية، وللفائدة نذكر أن أغلب الملوك العراقيين

أو الأكديين أو البابليين أو الآشوريين كانوا يختمون الآجر الذي تدون عليه أعمالهم بأختام اعتبارية تحمل أسماءهم وألقابهم الملكية.

والدليل الثاني الذي عثر عليه هو أقدم مما ذكر آنفاً، ويتمثل بلوح مسماري، عثرت عليه معاول المنقبين في أساسات آثار سبار (أبو حبة) قرب اليوسفية، ويعود تأريخه إلى منتصف القرن السادس عشر قبل الميلاد (١٥٥٠ ق. م) أي أنه أقدم من النص الأول المذكور، ولقد جاء فيه ما نصه: (إن القرابين في أورو تكريتيان تقدم للإلهة ننايا، وإن القرابين في اورو الوركاء تقدم للإله جاشان)، وهكذا نجد أقدم ما جاء عن تكريت وثائقيا حتى الآن حول كونها مدينة يرجع وجودها إلى حدود عام (١٥٥٠ ق. م) ويقرنها بمدينة الوركاء، مما يعني أنها احتاجت إلى زمن أعمق لتكون مدينة تذكر في الزمن المذكور مقرونة بمصطلح (أورو) الذي يدل على المدن الكبيرة أو المتوسطة على حسب التفسير الاصطلاحي لهذا الرمز المدني في القاموس المسماري، إذ أن قيام المدن ليس بالأمر السريع أو الآني، إنما تتنامى ببطء عن قرى ومستوطنات حضرية، إذ المعروف أن الناس يعيشون في البقعة الواحدة والطبقة الواحدة عدة أجيال متعاقبة، وإن دور سكناهم التي لا بد وأن تتداعى بمرور الأزمان، تشيد من مخلفاتها بيوت جديدة فوق بقاياها، وهي محسوبة على نفس الطبقة الحضارية، وكما يقول الشاعر أبو العلاء المعري: ودفين على بقايا دفين في طويل الأزمان والآباد، الأمر الذي يوضح أن مدينة تكريت التي ذكرت بذات الاسم في عام (١٥٥٠ ق . م) تطورت عن قرية تعود إلى زمن طوله بقدر الحيز

الذي تحتاجه عملية تطور أي مدينة عن قرية، قد قامت في زمن أقدم، بالإضافة إلى أن الأستاذ الدكتور فاروق ناصر الراوي (أستاذ المسماريات في كلية الآداب بجامعة بغداد في الثمانينات) قد ذكر لي شخصياً أثناء لقائي معه على هامش ندوة تكريت ودورها في التراث العربي التي عقدت برعاية مركز إحياء التراث العلمي في العراق وبالتعاون مع جامعة تكريت في عام (١٩٩٠م) ذكر أنه عثر على خبر مسماري يورد مدينة تكريت، وقد جاء حرف الكاف في الاسم تكريت مرادفاً في القراءة لحرف الجيم ذي الصيغة البدوية في اللفظ والذي يسمى من قبل قارئي اللغات القديمة بالجيم المصرية، وهذا الأسلوب في القراءة كان خاصاً بأهل سبار القدماء ذوي الأصول البدوية، حيث أن الأخبار التي جاءت عنهم تقول: إنهم نزحوا من الجزيرة العربية ضمن الموجة النازحة إلى أرض الرافدين في مطلع الألف الثاني قبل الميلاد، ومن ذلك نستطيع القول إن تكريت تطورت عن مستوطن قديم، قام في زمن أكثر قدماً وأعتق ضمن منطقة حيوية، مرة تؤول لدويلات الشمال، ومرة تؤول لدويلات الجنوب، على حسب قوة وتمكن العهد القائم، كما إننا ومن خلال الأخبار القديمة نستطيع أن نحدد أنها كانت منذ فجر مدنيتها تخماً حدودياً بين الدول المذكورة آنفاً، ولعل من الأمور التي تشهد لمعاصرتها لعهود فجر التأريخ هو أن عمليات المسح الآثاري المتكررة لفرق التنقيب فيها قد أظهرت لنا أن المنطقة التي قامت عليها تكريت المذكورة دلائلها آنفاً تحتوي على مواقع ما قبل التأريخ من التي كانت مستوطنات في أدوار (الوركاء وحلف وسامراء وحسونة ودور

العبيد) حيث أن موقع تكريت الآثاري الذي احتضن المدينة التي جاء ذكرها كما قلنا آنفاً ضمن أخبار النصف الأول للألف الثاني قبل الميلاد هو كما يقول الأستاذ الآثاري الدكتور جابر خليل التكريتي يشكل بؤرة وسطية بالنسبة لعدد لا بأس به من مواقع ما قبل التأريخ، أمثال (تل الذهب، وتل عجري، وتل هاطرة، وتل المبدد، وشلفحت، والناعور، وعجاجي، وتل الصوان، وتل أبداح، وتل سفرة، والميمون، وأم تليل) المكتشفة في المنطقة الجغرافية التي قامت فيها تكريت كمدينة بكل ما تعنيه كلمة مدينة من أبعاد. كما أن الاسم تكريت دال أيضاً على إيغالها في القدم، إذ أن الخبير الآثاري الكبير الأستاذ المرحوم الدكتور طه باقر يؤكد في كتابه الموسوم (من تراثنا اللغوي القديم) على أن تكريت مدينة قديمة جداً، وإن مفردة الاسم تكريت من تراث لغوي لقوم سبقوا السومريين في استيطان السهل الرسوبي، وتعزيزاً لهذا الرأي، وتقوية له، نورد ما قاله المرحوم باقر عن ذلك الأمر في كتابه (مقدمة في تاريخ الحضارات): (بدأ الباحثون في أصول حضارة وادي الرافدين منذ الأربعينيات من هذا القرن يشكون في إرجاع أصول معظم المدن التاريخية في السهل الرسوبي، وأصول أسماء حرف كثيرة إلى اللغة السومرية أو اللغة الاكدية (السامية)، وازدادت تلك الشكوك، وتجمعت الأدلة اللغوية على أن هذه الأسماء تراث لغوي وحضاري من قوم مجهولين، ليسوا من السومريين، ولا من الساميين، ويرجح أنهم سبقوا هذين القومين في الاستيطان في السهل الرسوبي، وكان الأستاذ (لاندز بيركر) أول باحث آثاري أثار هذا الموضوع، وسمى أولئك القوم المجهولين بالفراتيين الأوائل،

وأعاد درس الموضوع بعده جملة باحثين آخرين، منهم الاستاذ (كيلب) الذي أضـــاف أدلة أخرى تاريخية ولغوية، وأكد على أن أولئك القوم المجهولين أرقى من السومريين حضارة، ثم أطنب الاستاذ الدكتور طه باقر بكتابه من تراثنا اللغوي القديم في ذكر أســماء المدن والحرف والأدوات والأكلات التي ترجع إلى عهد ما قبل الســـومريين(الفراتيون الاوائل) وهم اجداد الاراميين، وجاء إيراد اسم مدينة تكريت بين ما ذكر وفصّل من أسماء .

وهكذا يتعزز رأينا في أن ولادة وقيام تكريت كمســـتوطن انما هو يتوافق مع العصـــور الحجرية الحديثة، والتي يقع زمنها في حدود الألف التاســـع إلى الألف الســادس قبل الميلاد، والتي ضـمت الأدوار الحضـرية التي ذكرناها آنفاً، والتي هي أدوار ما قبل الفخار، وهو يتزامن مع الأدوار الحضـــارية البكر في المنطقة من التي تمثل العصـــر الحجري المعدني بأدواره المختلفة التدرج النهضـــوي ، وهي كلها مثلت عصـــور ما قبل الشـــبيه بالكتابي أو الشـــبيه بالتأريخ، ولو كان قد حصـــل تنقيب في أرضـــها البكر كما قلنا آنفاً لظهر ما يجســـد ذلك بالواضـــح الجلي، على الرغم من العثور على بعض القطع واللقى الأثرية التي تشهد على ما ذكرنا من أدوار

كمـا إنـه وقبـل هـذا وذاك لا يمكن إغفـال دور موقعهـا في الأمر، إذ أن لموقعها الحيوي بالنسبة لمواقع المستوطنات والحضـارات القديمة في العراق الأثر المهم في أزلية ظهورها كمستوطن بشري، وازدهارها كمدينة، وإيجابية عطائها وحضـــورها كحاضـــرة متقدمة أمينة، إذ أنه في زمن فجر الزراعة

للإنســـان القديم عرف مدار موضـــع تكريت التـاريخي بعض القرى والمســتوطنات الزراعية الأولى في التأريخ كالمبدد وشــلفحت والناعور التي عاصــرت بقيامها دور العبيد الحضــري، والعبيد هم ذاتهم القوم المجهولون الذين سـبقوا عصـر السـومريين والذي أطلق عليهم اسـم (الجزريون)، وفي زمن فجر الحضارة العراقية، أي حينما بات تعامل الإنسان في العراق القديم مع بيئته الاجتماعية أكبر من تعامله مع بيئته الطبيعية أينع موضـع تكريت التاريخي (مستوطناً حضـرياً)، أوجدته ضـرورات محيطه الزراعي الناهض، وانتخبته مقومات واقعه الطبوغرافي الحيوي، وفي زمن فجر التعدين وظَّف الإنســان القديم موضـــع تكريت التاريخي بما جعله (مركزاً حضــرياً)، ثم ما فتئ أن طوره إلى (مدينـة) في ذلك الوقت، ممـا يعزز ويؤكد قول الـدكتور طه باقر حول أن اسم تكريت يعد من التراث اللغوي لقوم سبقوا السـومريين في سكنى أرض العراق، ويقصـد بذلك القوم المجهولين الذين ذكرنا، والذين هم باكورة الجزريين في سكن أرض الرافدين وخاصة اعاليها.

وإن الآثار الشاخصـة للعيان في الجهات المحيطة بتكريت على هيئة تلال، او اكمات تمثل مواقع آثارية تنطوي حقيقتها على حالة حضـارية، تعبر عن النضـــج العلمي المتطور وخاصـــة في مجالات الري والســـدود والقنوات الإروائيـة، كمـا وتنطوي على حقيقـة أن موقعهـا التـاريخي هو موئـل غزير العطاء الحضـــاري، وأهله صـــنَّاع أمجاد حضـــارية عريقة، وقد كان اتحاد العناصـــر الطبيعية والبشـــرية قد حقق إنجازات كبيرة في مجالات النشـــوء والارتقاء الحضـــريين عبر التاريخ، والأمثلة على ذلك تجســـدها الموروثات

الأثرية الشـــاخصـــة للعيان في المكان، علماً أن المدينة القلاعية تكريت ما نشـــأت إلا لتكون الثغر الجنوبي لدولة آشـــور، وما خلدت إلا لكون مجرى دجلة عندها لم يتغير اتجاهه رغم تقلب الأحوال والظروف.

آرامية مجتمع تكريت

أشارت المراجع التاريخية الوثيقة إلى أن مدينة تكريت كانت إحدى أماكن تركز واســـتقرار أقدم الأصـــول الســـامية التي عرفها تأريخ حضـــارة وادي الرافدين، والذين يطلق عليهم من قبل أهل الآثار والتاريخ اســـم (العرب الجزريون) نســـبة إلى موطنهم الأول جزيرة العرب التي نزحوا منها جراء موجة الجفاف والتصحر التي عرفتها الجزيرة لأول مرة، بعد أن كانت جزيرة خضراء، حيث أن تكريت كانت من المواطن التي استوطنها رهط من هؤلاء النازحين، ولقد حصـــل ذلك في أعقاب الطوفان الذي يتوافق حدوثه ومطلع الألف الثالث قبل الميلاد، ولقد أعقبتهم في الاســـتيطان في تكريت مجموعتان بشـــريتان تنتميان إلى الأصـــل الآرامي الذي يعد أحد الأصـــول السامية (العرب القدماء) التي حلت بأرض العراق مبكراً، فالمجموعة الأولى تسمى الجرامقة والتي أسست في تكريت نسيجاً اجتماعياً عرف باسم (آرام تكريت)، والمجموعة الثانية تسمى قبيلة الاتوعا إحدى أقوى القبائل الآرامية التي جعلت من تكريت موئل تركزها الحضـــري والاجتماعي، وعندما أصـــبحت تكريت تشـــكل الحد الفاصـــل للدولتين الآشـــورية والبابلية، عدت موطناً مشـــتركاً لرعايا آشـــور ورعايا بابل، وبهذا أضـــحت نقطة التقاء

وتجانس، وصـهراً لفرعيهما الجزريين، ومظهراً حياً ملموسـاً لامتزاجهما، كما وكـان لها أدوار موثقة في عهدي هاتين الدولتين المتجاورتين، إذ كان لها دور بارز ومشـهود ضـمن العمليات الحربية الآشـورية، وخاصـة عمليات القرن الثامن قبل الميلاد، والتي قادها الملك سرجون الآشوري لتوسيع رقعة الدولة الآشـورية، حيث كان للعنصـر المقاتل التكريتي دور متميز في هذه القوة، لكونه يشكل القوة الخاصـة التي تحمي وتحرس الملك المذكور، وقبل هذا كان لها دور مؤثر وهام إبَّان العمليات الحربية للبابليين لتوسـيع رقعة الدولة، وخاصـة في عهد الملك نبوخذنصـر، أي إبان السـبي البابلي الذي أنجزه، حيث كان للعنصـر التكريتي دور في إنجاح عملية تحرير فلسـطين من خلال البحر، إذ عهد إلى أبناء تكريت مهمة صـناعة الأرماث [١] التي سـتحمل فصـائل الجند من التي تتقدم إلى مدن السـاحل من جهة البحر، وكذلك قيادتها، وفي عهود ما قبل الإسلام كانت تكريت الموطن الذي يضم أصـولاً عربية متنوعة الأرومة من تركة المهاجرين الجزريين، ومن بقايا الآشـوريين والبابليين أي الكلديين كالشـهارجة الذين يعدون ذوي عنصـر آرامي، ومن تبعهم في القرون اللاحقة كبني إياد، وبني تغلب، والأنمار، وبنو بكر، والغساسنة الأزديين، الذين يعدون أشقاء للآراميين، والذين حلوا فيها في العصور التي تلت سقوط الحضر، مشكلين مجتمعاً مدنياً متجانساً، يسمو على الأصول والفصول المكونة له، ومن شدة تماسكه أذاب الأصول

---

١ . الأرماث هي خشب يشد بعضه إلى بعضه الآخر فيركب في البحر.

المكونة لـه حتى باتت للناظر إليها أصـــــلاً واحداً جاعلاً منها مجموعة اجتماعية متمدنة أقل ما توصـــــف به هو أنها أنموذج لدولة المدينة بكل المظاهر التي يعنيها هذا المفهوم الحضـــــاري والحالة المتطورة للمجتمع العربي الذي كان قائما بحيوية في محيطها الجغرافي آنذاك .

تكريت واللغة الآرامية

تكلمت تكريت اللغة العربية منذ منتصـف الألف الأول الميلادي (٤٨٠م) بعد أن حلت فيها قبائل بنو تغلب، ثم بنو إياد، وبنو الأزد، وبنو النمر العربيـة، وكـانـت تكريـت خلال الألف الأول مـا قبـل الميلاد تتكلم اللغـة الآرامية، لغة قبائل الاتوعايا والتيمو الآرامية الأصـــــل، ثم صـــــارت في النصـف الأول من القرن الميلادي الأول تتكلم اللغة السـريانية، وهي لهجة السـريان من سـكنتها من الشـــهارجة والجرامقة، وعن اللغة الآرامية التي تكلمت بها تكريت حيناً مهماً من الزمن أقول: إن هذه اللغة هي لغة قديمة، تنتمي إلى أسـرة لغوية كبيرة، عرفت في أوســاط الباحثين باســم اللغات الســامية، وأقرب اللغات القديمة إليها هي اللغات الكنعانية والعربية، وبينها وبين العربية عناصـــر مشــتركة كثيرة في النطق والمفردات والتصــريف، وعرف المشـرق القديم في أيامهم وحدة ثقافية لغوية واقتصـادية، قامت على أكتاف الآراميين، لم يشـهد لها المشـرق مثيل من قبل بهذا الاتسـاع وبهذه القوة، وحتى بعد دخول الإســكندر المقدوني، وقيام الممالك الهلنســتية

(السـلوقيين والبطالمة) وانتشـار الثقافة الهلينية في بلاد المشـرق وتأثيراتها، ظلت اللغة الآرامية هي صاحب الزمام في لسان التكارتة في تلكم الأيام.

أما عن الســريانية التي صــارت لســان أهل تكريت حتى نهاية النصــف الأول للألف الميلادي الأول أقول: إنها كذلك لغة عتيقة، وهي في ماهيتها إحدى لهجات اللغة الآرامية، ولقد اعتبرت لغة من اســـتوطنوا بلاد ما بين النهرين وســـوريا الداخلية، ثم ارتقوا معارج الحضـــارة والمدنية في القرون الميلادية الأول، اذ نمت بينهم وازدهرت، وصارت مرنة سلسة غنية بالألفاظ والتعابير، ثم ظلّت أجيالاً عديدة تعتبر اللغة الرســـمية للأمم التي عرفتها بلاد الشــرق الأدنى، كما اعتبرت ردحًا طويلاً من الزمن لغة العلوم والفنون والآداب، وامتدّ سـلطانها الفكري إلى مصــر وآسـيا الصـغرى وشـمال بلاد العرب والهند والصـين، وحينما دالت تلك الدول وزالت، بقيت هذه اللغة حية خالدة بتراثها الأدبي الثمين رغم الصـــعوبات التي جابهتها، وعنت الدهور وتقلبات العصـــور، وللتاريخ نقول لقد كانت هذه اللغة لغة الكتابة، ولم تكن لغة المعاملات اليومية بين متحدثيها، بيد أنها ما فتئت ان تطورت منذ القرن الخامس قبل الميلاد إلى لهجتين مشرقية ومغربية .

ولقد كان الســريان الأوائل يجيدونها تكلماً بحكم الفطرة والعادة، ولكن بعد حين زمين احتاجوا إلى ضـوابط تحكم لهم التدوين الفصـيح، وقواعد تعصـم لغتهم من الزلـل، فبرز عـدد من جهـابـذتهم من المفكرين مشـــمرين عن سواعدهم للأمر، وسمي هؤلاء بالنحويين أو البلغاء السريان.

وإن تكريت المدينة العراقية الأزلية، ذات البصـــمة الحضـــارية الآرامية، والحاضرة الثقافية والروحية للأمة السريانية، قد كان لها أدوار وآثار تاريخية بهية في تطور ونهضـــة اللغة الســريانية، وفي رقي وازدهار آدابها وقواعدها وآفاقها اللســـانية، بعد أن أخرجت عدداً من العلماء ذوي الاتجاهات العقلية والنقلية في هذه اللغة العتيقة الحية، في مقدمتهم: مار آحو دمه التكريتي، مطرافوليط المشرق في عام ٥٧٥م، والذي يعد أقدم نحوي سرياني، إذ جاء عنه كونه واضــع أقدم كتاب في النحو، وجعله على أصــول النحو اليوناني فيما حكى ابن زعبي، وعلى ما يستدل من بعض الشواهد .

كما وإن من بين أبرز الذين أخرجتهم تكريت التاريخية تضـــلعاً واهتماماً في اللغة الســـريانية، وفي تطورها، وفي رفعتها، نذكر: الربان أنطون بن كورجين التكريتي المتوفى عـام ٨٤٠م، وهو العـالم العلم الـذي أكـب على اللغة الســـريانية، بعد أن وطن العزم على نصـــرتها، فتبحر في أصـــولها وبيانها وشــعرها، وفاز منها بالحظ الأوفر والقســط الأكبر، فلم يســبقه، ولم يلحقه أحد في ميدانها، ثم عكف على تصـــنيف كتاب نفيس فيها أســـماه معرفة الفصــاحة، وضــعه ســنة ٨٢٥م، وبه ســد خللاً، وأحيا أملاً، وأحســن صــنعاً، ولشــهرته لقب بأنطون الفصــيح أو البليغ بعد أن بلغ مســتوى إمام الفصحاء بحق، ولقب بإمام البيان، كما وكان شاعراً أيضاً، وعد من شعراء الطبقة الوسطى، الذين من خصــائصــهم طلاوة الديباجة والجزالة والســهولة وإحكام التعبير، وله ديوان شـــعر لقصـــائد ثمانية الوزن، ولا يبعد أن تكون براعة أنطون هذا قد جادت بالكثير من المصنفات التي طواها الزمان عنا.

تكريت وعلاقتها بالنبيط

لعل من مستجدات الرؤى التاريخية عندي القول في أصل وفصل جماعة النبيط، وعلاقتهم الأزلية مع مدينة تكريت العتيقة، إذ أني وبعد نبش مسهب في طوامير التراث النهريني القديم من التي لها مســـــاس بتاريخ تكريت، أصبحت أرى أن مصطلح نبيط الدارج ذكره في كتب التراث العربي، إن هو إلا اســـماً مصـــحفاً عن اســـم تلك الجماعة البابلية المتفرعة من بيت كلدو الآرامي الجزري، التي ارتبط مصيرها بـ الملك (نبوئيد) أي أنه اسم مصحف عن اسم الجماعة الآرامية التي ناصرت الملك البابلي الموَّحد نبوئيد، واتبعته في عقيدته المبنية على التوحيد، ثم أنه لما قام برحلته الشـــهيرة إلى شـــمال الجزيرة العربية مدة من الزمن هادفاً الانعزال في الخلا والتفكر في الخالق، ووحدانية العبادة له، فإن هذه المجموعة صاحبته في رحلته التوحيدية إتباعاً له، واعتقاداً بفكرته التألهية، بمعنى أنها شـــايعته، ثم أنها بعد ســـقوط بابل، واختفاء هذا الملك، تشـــــتت شــــملها في الأنحاء، ثم ما فتئت أن امتزجت ببعض الأحياء العربية التي حلت بجوارها، فتزاوجت معها، وزاولت مهنها، خاصـة الزراعة والتجارة، وبمرور الأزمنة ذابت هويتها الثقافية في هوية تلك الأحياء، وأخذت تسـمياتها كنبيط السـواد أو نبيط تكريت أو نبيط كذا، وأما عن اصـطلاح اسمها الذائع الصـيت في التراث (النبيط)، فأرى أن تخريجه لا يعدو إلا أن يكون مأخوذاً من الاسم الشخصـي لنبوئيد الملك الموحد، أي (أشـــــياع الملك نبوئيد الموحد)، لكن بحصـــــول الإبدال اللفظي بين الدال والطاء، وبدغم همزة الكرسي، بات ينطق (نبيط) .

وأما عن علاقة هذه الجماعة مع تكريت، فكما تعرفون إن تكريت مدينة عراقية عتيقة، تداولت عليها الحضـــــارات والدول، وتقاطرت عليها الأقوام والأمم، ومن هذا عرف تاريخ نسيجها الاجتماعي في مرحلة ما قبل الميلاد هؤلاء (النبط أو النبيط)، إذ حل في ربوعها رهطٌ منهم بعد ســـقوط بابل، واختفاء نبوئيد سميهم، ثم اشتغلوا بالزراعة فيها (شأنهم شأن نبيط السواد)، فاشـــتهروا في تكريت بتســمية نبيط تكريت، وفي هذا جاء القول في كتاب أنساب الأشراف للبلاذري، وضمن الكلام عن يوم الثرثار الأول ما نصـه: (فَقَالَ مالك بن مسـمع: مَا أحسـبكم إلا من نبيط تكريت، ولو كنتم من بني تغلب لدافعتم عَن أنفســـكم وحرمكم، فَقَالُوا: إنا حي فينا مَا قد علمت من النصـرانية، ومن مضـر، وأي السلطانين غلب فهو مَعَ قيس)، ثم بعد حين اشتهروا باسم الشهارجة أي (ملاك الأرض)، لأن كلمة شهريج تعني مالك الأرض، ثم لما ظهر دين النصـرانية السماوي انخرطوا فيه بسـهولة، لأنهم كانوا ذوي أســـاس موحد، وعن طريقه تداخلوا مع الســـريان الموجودين في المنطقة حتى ذابوا فيهم، ويذكر التقليد السـرياني عنهم كيف أنهم قد سـبقوا غيرهم من أبناء العراق في اعتناق دين النصـرانية السماوي، إذ جاء ضـمن هذا التقليد قصـة تبركهم في السيد المسيح عليه السلام، وهو لما يزل طفلاً في المهد، وإيمانهم بدعوته سـراً، الأمر الذي جعل مار توما الرســـول أحد الحواريين يقصد مدينتهم تكريت إبَّان صعوده إلى الشرق للتبشير في العام الثاني لصعود السيد المسيح، ويحل ضيفاً على إحدى عوائلهم والتي اسمها كما جاء في كتاب التاريخ الكنسي (عائلة برحذبشبا) .

وهكذا فإن نبيط السـواد عامة، ونبيط تكريت خاصــة إن هم إلا العنصــر الآرامي الموحد، وإن اســـمهم النبيط إنما جاء من اتباعهم لنبوئيد في رؤيته التوحيدية، أي أن اسمهم في البدء كان (آل نبوئيد)، وإن تكريت إن هي إلا أبرز معاقلهم وقواعدهم، التي حملوا اســـمها في بعض مراحل ســـفرهم الإنساني، إذ صاروا ينعتون ويعرفون بالاخبار بـ **(نبيط تكريت)**.

اراميو تكريت وعيد السنبلة

سـكن الآراميون الأوائل مدينة تكريت وأطرافها من أيّام الآشـوريين وحتى عهد تحولهم إلى سريان (أي آراميين مؤمنين)، أي حتى أيام الرسل، وكانوا قد اعتادوا التعييد لحصـــاد الأرض، وكان عيدهم هذا يأتي مع آخر شـــوط قمح يحصـد من قبلهم، أي كان هذا العيد ذو الطابع الزراعي والنفس الديني يحصـل في الأول من حزيران سنوياً، وقد أطلقوا عليه تسمية عيد السنبلة، وكانَ له معنىً دينيٌّ روحي واقتصادي مادي، فكان سكان ضواحي وأطراف مركز تكريت، وهم من الفلاّحين الآراميين شأنهم شـــأن أبناء جلدتهم من الآراميين، يستشفعون آلهة القمح والحصـاد في هذا العيد، لتبارك مواسمهم ومزروعاتهم في مواسـمها المقبلة، وكيلا يصـيبها أيّ ضـرر أو أذى جرّاء الطبيعة، فضـلاً على شكرها على حمايتها لحقولهم في الموسم المحتفى به، لأنّ المحصول الزراعي من القمح هو مردودهم المعيشي الرئيس، ولقد ورث من آمن من أولئك الآراميين أي الســـريان (ومنهم الجرامقة والشـــهارجة والنبيط) هذا التقليد، ولكن بشــيء من الاختلاف، إذ اعتقدوا بالسـيدة العذراء

والدة السيد المسيح هي شفيعتهم لحفظ ومباركة زروعهم وحقولها، وخاصة زروع القمح والشعير والسمسم، وعدوها سيدة الزروع والغلاّت.

ممالك تكريت الآرامية

في مطلع الألف الأول قبل الميلاد أضحت الجماعات الآرامية التي استقرت في سوريا والعراق منذ منتصف الألف الثاني قبل الميلاد والتي تكلمنا عنها في فقرة سابقة تتطلع إلى تأسيس كيانات سياسية (ممالك أو إمارات) خاصة بها تعبر عن هويتها الثقافية وقوميتها في مناطق اعالي الرافدين. وهكذا فما هي إلا بضعة عقود من السنين حتى تشكلت ممالك وإمارات الآراميين تلك في سـورية وفي العراق في منطقة بلاد تكريت، بعد ان أفادت من طرق القوافل ومن مهاراتها في الصـناعة والتجارة والفنون كما وأفادت من براعة رجالها في فنون القتال، ولقد ظهرت ممالك وإمارات الآراميين تلك كقوة عسكرية لها أهميتها في المنطقة، وكمراكز اقتصادية وثقافية، تركت طابعها الحضاري عبر العصور.

وكانت من بين تلك الممالك التي نشأت في منطقة قيام تكريت كحاضرة:

- مملكة الايتوعايا: وجاءت تسميتها (نسبة إلى كونها قد تشكل عموم مجتمعها من قبيلة الايتوعا الآرامية التي المتواجدة في المنطقة) وكانت عاصمتها قلعة تكريت التي جاء اسمها بصيغة برتايا وباتت امتداداتها إلى الشمال والشرق والغرب والجنوب من مدينة تكريت كما يظهر في الخارطة الاثنية العتيقة التي وضعها المستشرق والعالم الآثاري اميل فورر.

• ـــــمملكة حطارا: وهي أهم وأشهر الممالك التي أقامها الآراميون في ارض الرافدين كمملكة ميشـــان ومملكة حدياب مثلا وكان مركزها مدينة حطـارا (واليوم تســـمى تلول هطرة) بإزاء تكريت من الجنوب في الجانب الشرقي لدجلة وكانت امتداداتها تضم منطقة الطيرهان التي تشمل الساحل الشرقي لتكريت وعدت أهم الكيانات السياسية في حوض دجلة الأعلى.

اصول مجتمع تكريت

منذ نشـــأتها الباكرة، وعلى مدى عصـــور التأريخ التي مرت بها، تبنت مدينة تكريت النظام الاجتماعي الأسـري كأســاس لتنظيم بنيتها السـكانية، ومن سمات هذا النظام أنه يشكل الهيكل الاجتماعي الذي يتكون من أجزاء متصـــلة ومترابطة في حركتها، وتعمل في نظام واحد، وتحت قاعدة ثابتة. وهذا يلائم نمط الحياة العفوية لكل الذين حلوا فيها عبر الأزمنة، كما أنه يركز على نظام العائلة المستقرة التي أقل وصف لها أنها العائلة العشائرية التقليدية التي تربط أعضـــاءها علاقات اجتماعية متماســكة، وإن ســـبب تســـميتها من قبلنا بالمســـتقرة كون كل أفرادها يعتقدون بأيدلوجية اجتماعية وأخلاقية ودينية واحدة.

وهكذا وبناءً على ما تقدم، ولأن بيئة تكريت الجغرافية تعد من أهم مناطق الجذب والتمركز السكاني في وادي دجلة الخالد، فقد اندفعت صوبها العديد من الأصـول البشـرية لتعدها مسـتقرها النهائي، وإننا في بحثنا هذا سـوف

نلقي نظرة سريعة موجزة على سلسلة العشائر والقبائل والأسر التي سكنتها عبر تطورها المدني والحضري عبر التأريخ.

لقد أشـــارت المراجع الآثارية الموثوقة إلى حقيقة أن تكريت كانت إحدى الآماكن التي تركزت واستقرت فيها أقدم الأصول السامية التي عرفها تأريخ حضـــارة وادي الرافدين، والذين يطلق عليهم من قبل أهل الآثار (العرب الجزريون)، نســـبة الى موطنهم الأول جزيرة العرب التي نزحوا منها جراء موجة الجفاف والتصـحر التي عرفتها الجزيرة لأول مرة بعد أن كانت جزيرة خضـــراء، وكانت تكريت من المواطن التي اســـتوطنها رهط من هؤلاء النازحين، وحصـــل ذلك في أعقاب الطوفان الذي يتوافق حدوثه ومطلع الألف الثالث قبل الميلاد، وأعقبتهم في الاســـتيطان في تكريت مجموعتان بشـريتان تنتميان إلى الأصـل الآرامي الذي يعد أحد الأصـول السـامية (العرب القدماء)، فالمجموعة الأولى تسمى الجرامقة كما يذكر الحميري في الروض المعطار بقوله (ونزل بها قوم يقال لهم الجرامقة)، وهذه المجموعة أسـست في تكريت نسيجاً اجتماعياً عرف باسـم (آرام تكريت) انطلاقا من كونها من أصـول آرامية، ولكن لاندفاعها نحو هضـبة جرمق تحت ضـغط الآشـوريين، وسـكنها في هذه الهضـبة حيناً من الزمن، اكتسـبت تسـمية الجرامقة بعد عودتها إلى حياضـــها الأول، والمجموعة الثانية تســمى قبيلة الاتوعا، وهي أيضاً من القبائل الآرامية التي جعلت من تكريت موئل تركزها الحضـري والاجتماعي كما يذكر عالم الآشـوريات الألماني اميل فورر في خريطته، وهي حســبما يؤكد عالم الآشـوريات البريطاني بوســتكيت كانت

تستخدم من قبل الملوك الآشوريين ابتداء من زمن تجلات بلازر الثالث حتى زمن أسرحدون في تشكيلات الوحدات الخاصة بالانضباط العسكري، ومهمتها حفظ الأمن في حالة وقوع اضطرابات داخلية، وعندما أصبحت تكريت تشكل الحد الفاصل للدولتين الآشورية والبابلية عدت موطناً مشتركاً لرعايا آشوريين ورعايا بابليين، وبهذا أضحت نقطة التقاء وتجانس وصهر لفرعيهما الجزريين، ومظهراً ملموساً حياً لامتزاجهما، كما كانت لها أدوار موثقة في عهدي هاتين الدولتين المتجاورتين إذ كان لها دور بارز ومشهود ضمن العمليات الحربية الآشورية، وخاصة عمليات القرن الثامن قبل الميلاد، والتي قادها الملك سرجون الآشوري لتوسيع رقعة الدولة الآشورية، حيث كان للعنصر البشري التكريتي دور متميز، لكونه يشكل القوة الخاصة التي تحمي وتحرس الملك المذكور، وقبل هذا كان لها دور مؤثر وهام إبَّان العمليات الحربية للبابليين لتوسيع رقعة الدولة، وخاصة في عهد الملك نبوخذنصر، أي إبان السبي البابلي الذي انجزه، حيث كان للعنصر التكريتي دور فذ وذا أهمية في إنجاح عملية اقتحام اليهود في ارض فلسطين من جهة البحر، إذ عهد إلى التكرتة ممن يمهرون بصناعة الاكلاك والمرافقين للحملة بمهمة صناعة الارماث التي تحمل الجند، التي سوف تتقدم إلى مدن الساحل من جهة البحر وكذلك قيادتها نحو أهدافها .

وفي عهود ما قبل الإسلام كانت تكريت الموطن العراقي الذي يضم أصولاً عربية متنوعة الأرومة من بقايا تركة المهاجرين الجزريين، ومن بقايا تركة الآشوريين والبابليين، وخاصة أخلاف الآراميين المتسمين بـ (الشهارجة)

على ما يؤكده ادي شـــير في كتابه تاريخ (كلدو وآثور)، ثم من تبعهم في القرون الميلادية اللاحقة، كبني تيمو القضاعيين النازحين إليها من الحضر بعد خرابها، وبنو تغلب الذين حلوا فيها بحدود عام ٤٨٠م، وبني إياد الذين حلوا فيها في زمن كســرى أنوشــروان (٥٣١. ٥٧٩م)، فضـــلاً عن بني الأنمار، وبني بكر، والغســاسـنة الأزديين الذين كانوا على دين النصــرانية، والذين حلوا فيها في الفترات التي توالت مشــكلين مجتمعاً مدنياً متجانســاً، يسمو على الأصول والفصول المكونة له، ومن شدة تماسكه أذاب الأصول المكونة له، حتى باتت للناظر إليه أصـــلاً واحداً جاعلاً منها مجموعة اجتماعية متمدنة، أقل توصــف به أنها أنموذج لدولة المدينة بكل المظاهر التي يعنيها هذا المفهوم الحضــاري، والحالة المتطورة للمجتمع العربي القائم في محيطها آنذاك، وكان يتقدم نسيجها الاجتماعي المذكور طبقة اجتماعية ارسـتقراطية من ملاكي الأرض وزراعها، تسـمى الشـهارجة جمع شـهريج، وتعني: الشريف، مالك الأرض، وهم كما أسلفنا من السريان بقايا الآراميين من الذين توارثوا ملكية الأرض وسموا في عهد من عهود السيطرة الخارجية بهذه التســمية، وهي تعني (ملوك الطوائف) والذين توهمت بهم المصـــادر فعدتهم من الفرس، بينما هم من جنس عربي آرامي، تداولت عليهم الدول، وغشـــاهم تقلب العهود للأقوام الأول، فأشـــكل أصـــلهم لدى البعض من المؤرخين المحدثين فتوهموا بنسبتهم الى اصلهم الارامي.

تاريخ الزراعة في تكريت

ركز التكريتيون القدماء في اهتمامهم الحرفي على الزراعة بســـبب كونها شــريان ديمومة اســتقرارهم ومصـــدر اكتفاء مجتمعهم. وكانوا يميلون في فلاحتهم على الحبوب والفاكهة أكثر شـــيء. وان أبرز أنواع الحبوب التي بدى أنهم كانوا ينتجونها في اراضـــيهم ثم يســتهلكونها او يصـــدرونها هي الشعير ثم القمح فالسمسم. وتوضح لنا بعض الكتابات السريانية كيف أن زراعة الكروم، قد ترافقت مع زراعة الحبوب في منطقة تكريت وازدهرت بشـــكل. ومن خلال دراســـة طبقات الأرض التي كانت تزرع تبين لنا إن التكريتيين القدماء كانوا يتركون نصــف الأرض الزراعية للراحة دون زراعة، من أجل المحافظة على خصـــوبة التربة وعدم إفقارها، عبر إتباع نظام متعاقب من الزراعة، والذي يعرف في أيامنا هذه بالدورة الزراعية. كما وكان في المنطقة نوعان من الزراعة حقيقة. الأول هو الزراعة الديمية التقليدية، والثاني الزراعة المروية، فمن جهة زراعة الديمية في الشـــريط الواقع غربي مركز المدينة حيث ان واقع المكان لا يســـاعد إلا ديميا ، ومن جهة أخرى نظام ري ســـيحي وهو يأتي في تكريت بشـــكلين إذ الأول يعتمد على نهر دجلة وقنواته وهذا يكون عند طرفي النهر أو القناة ويتم أما بشــكل ســيحي تلقائي أو باســتخدام الكرد وهو من أدوات الإرواء القديمة والنظام الثاني هو نظام ري بوســـاطة منظومة الآبار الكهريزية (التي تعمل بنظام الأواني المســتطرقة) وكان موجوداً في منطقة غربي المدينة (الضــباعي) مثلما كان موجودا في منطقة شرق المدينة(الناعمة) فهو يتكون من خطوط آبار إذ إن

كل خط منها يتشــكل من مجموعة آبار وبين البئر والآخر تقريب الخمســة عشر متر وفي هذا النظام يتم تحويل مياه الآبار الجوفية بالتدريج الانسيابي إلى سيحية وهذا الشكل من نظام الري يعكس قمة البراعة والنضـوج في فن الري الذي اعتمد في تكريت آنذاك وندر أن تكون مدينة عراقية اخرى كانت قد سـبقت مدينة تكريت في ذلك النظام .ثم ان مدينة تكريت لشـدة اهتمامها بزراعة الحبوب قد كان لها في غابر الأيام وعتيقها عيدا خاصــا في موســم هذا النوع من الزراعة وهو (عيد الســـنبلة) الذي كان يوافق في الأول من حزيران من كل ســـنة والذي يعد عيدا قوميا للحصـــاد (حصـــاد الحبوب) والذي كان قد عرفه سكان وسط بلاد ما بين النهرين.

وبخصوص صلاحية ارض تكريت لأنواع الزروع والزراعات فان ابن وحشية في كتابه الفلاحة النبطية كان قد حدد لنا بعض الزروع والزراعات التي ممكن زرعها في ارض تكريت كمثل الحنطة والعنب والتين كما وحدد لنا بعض الاشـجار كونها لا تزرع فيها كمثل البلوط والبندق والجوز وغيرها من الاشجار المثمرة الكبار فضلا على اشجار الحور والتمر.

واما عن مواضــــع تلك الامكنة المســـماة بالزراعية التي كانت في خارطة تكريت فلعلني لن اجانب الصــواب ان قلت انها لا تعدو ان تكون تشــكلها المواضــع الثلاثة التالية فالموضــع الاول هو منطقة الضــباعي في غربي المدينة حيث كانت تزرع بالاعتماد على الري من المياه الجوفية اذ كانوا قد اسـسوا في الموضـع منظومة ابار على نظام الحفر الكهريزي موفرين المياه

بشكل وافر للموضع واما الموضع الثاني فهو الذي يشكله الشريط الساحلي الايســـر لمجرى نهر دجلة المقابل لمدينة تكريت من شـــرقيها ويتمدد على طول الواجهة لامتداد المدينة واما الثالث فيجسده الشريط الساحلي الضيق الممتد على الجانب الايمن لمجرى النهر في المنطقة الممتدة ما بين منطقة الشريعة التي كانت تمثل المرفأ النهري للبلد وما بين اسفل كنيسة التي عند بيت النقيب وهو شريط ضيق، بينما الرابع يأخذ الشريط النهري الممتد على ساحل النهر الغربي شمال موقع القلعة ويسمى اليوم منطقة القائم الكبير.

تاريخ التجارة في تكريت

تعد مهنة التجارة اهم فروع الاعمال التي جبلت عليها الشـخصـية التكريتية في مدينتها العتيقة تكريت حيث سطرت لها في مجالاتها تاريخ كبير وزاخر ممتد في القدم التالد بيد انها في أنضـــج حال لها انما ترقى إلى الزمن التعاصري للآشوريين والبابليين أي الى نحو منتصف الالف الثاني ق. م. فمن خلال دراســة الملتقطات واللقى التي اظهرتها معاول رجال الاثار في ربض تكريت العتيق تيقنا الامكانية الاقتصـــادية العالية التي كانت تمتلكها البنية الاجتماعية للمدينة كما وأدركنا المكانة الواســعة والمعتبرة التي كان يتمتع بها التاجر الكبير او رجل الاعمال في مدينة تكريت الكبرى. كما ان مجموعة من النصوص المسمارية الاشورية المستظهرة حديثا في ركامات قلعة اشور من التي تمثل مضابط وعقود بيع وشراء وشهادات على بيوع ومبادلات تجارية وقروض لتجار من تكريت وتجار من اشور انما هي

كانت قد وثقت لنا مجموعة تعاملات تجارية كانت قائمة ما بين ســـوق تكريت وسـوق اشـور وان قراءتها جاءت مبينة لنا الأعراف والتقاليد المهنية التي مهرها التاجر التكريتي والتاجر الاشــوري. كما انها بينت لنا أشــكال الاوزان والمكاييل كذلك بينت لنا العملات والمعادن المعتمدة في التعاملات وايضــا جاءت لتكشــف لنا عددا من أســماء تجار تكارتة ممن كانت لهم تعاملات واسعة مع تجار الأطراف كـــ ايلو شلمانو وشمسانو بن ادانو ونادينو بن زماني. فضــلا عن انها بينت لنا اشكالا ونماذج من المضــابط والعهود المستخدمة في المبايعات والمبادلات مثلما كشفت لنا ان التاجر في تكريت كان في حينها يمتلك ختما خاصا يدعم به بيوعه وعقوده التجارية.

ثم ان هي الا دورة لـدولاب الزمن حتى بلغـت التجـارة في تكريـت ذروة ازدهارها ونموها في عهد السـطوع السـرياني في المعمورة إذ بعد ان احتكر التجار التكارتة من العنصـــر الارامي للملاحة النهرية في دجلة عقودا من السنين، وسخروها لخدمة تجارتهم الداخلية فناقلوا البضائع على امتداد واديه تطور الحال بهم فاصــبحوا يطمعون بركوب دروب الافاق فكان لهم ذلك اذ اضـحوا يبعثون قوافلهم إلى جميع ارجاء العالم القديم لتصـل إلى سـجستان شــرقا والى بلاد الجبال ومنابع دجلة والفرات شـمالًا وإلى فينيقيا وشــواطئ البحر المتوســـط غربـا والى دلمون ومصـــــب الخليج العربي جنوبـا . ثم تمازجت صفتا تكريت والتجارة ابان عهد التمكين للسريان في بوتقة نشاط تفاعلي متبادل الى المســتوى الذي كانت التجارة عند التكريتي علامة فارقة له او صــفة ملحقة به مما أشــكل على الغير تمييز الهوية المدنية لتكريت

حتى قيل ان اســـم تكريت انما هو مســـتمد من لفظة (تجارة) أي انه من تجريت. ولقد كان من بين من تميزوا ذكرا من تجارها هو الشـــيخ ملكو او ملكان التكريتي. وهكذا تحركت في عالم الشـرق الأدنى القديم قوافل التجارة التكريتية فتنقلت وانتقلت من تكريت اسـر وشـخصـيات تجارية لها سـمعتها وثقلها حاملة معها بصـمتها الحضـرية ومعتقداتها وعاداتها وتقاليدها واعرافها وهو ما أدى فيما بعد لان تمتزج في إناء التفاعل لثقافات المشرق القديم.

ان هذا الموروث التجاري الكبير ما كان من قبيل الصــدف ولا هو من فعل الحظوظ ولا الذين سـطروه اناس لا فهم لهم في الاقتصــاد او في الإدارة ولا هي مضاربات كلا بل ان الاخبار والاثار عنهم انما ابانت لنا كيف انهم قد درســوا فن التعامل وتعلموا علم الحســاب قبل التوكل ودليلي على ذلك هو انه قد مكنني الله في العثور على ثلاث مدارس كانت قد قامت في تكريت في ازمنـة متواليـة وهي التي لا تعدو عندي الا ان تكون صـــروح التعلم لأولئك الذين احترفوا التجارة والإدارة من أبنـاء تكريت اذ علمتهم المنطق الذي كان يشكل فن التعامل كما ومكنتهم من علم الحساب الذي هو مفتاح وسلاح التاجر الساعي الى النجاح واما إذا ما أردنا تعيين مواقع التجارة في مدينـة تكريت فهي لن تعدوا ان تكون متركزة في موضـــعين حيويين من خارطة المدينة الحضرية فالموضـع الأول هو مرفأ المدينة النهري والذي هو على مر الأزمنة يتربع على الشـــاطئ الغربي لدجلة في الشـــريط المجاور للقلعة من جنوبها وتحديدا هو الذي تمثله منطقة تسـمى محليا الشـريعة او شـريعة النهر، اما الموضـع الثاني فهو (سـوق المدينة) والذي اتخذ له أكثر

من موضع عبر السفر الحضري للمدينة فكان الموضع الأول (الاقدم) لهذا السوق في محاذاة القلعة من الجبهة الجنوبية لها ويأتي ضمن مجال يفصلها عن الحي الجنوبي وكان الموضع الثاني لهذا السوق أي السوق الثاني في القدم للمدينة هو عند شريعة النهر من مشرق المدينة.

تاريخ الصناعة في تكريت

لقد برع التكريتيون القدماء الذين عاشوا في العصور الأشورية والبابلية فالآرامية وخاصة عهدها السرياني ببعض الصناعات والاعمال التي تحتاجها متطلبات حياتهم وأنشطتهم كمثل صناعة بعض الملبوسات والمفارش والأغطية الصوفية والجلدية، وصناعة اثاث البيت الخشبي، وتصنيع بعض مكننات الاعمال والنشاطات وفي مقدمتها: الكلك والمحراث والكرد والشادوف والبكرة فضلا على بعض الصناعات الاخر مثل:

١. صناعة الفخاريات المزججة بأشكالها واغراضها التي برعت واشتهرت بها مدينة تكريت كثيرا حتى وصف ذلك الفن بفن (الباربوتين) والذي اشتهر في هذه الصناعة بـــ (فن تكريت)، ولقد عثرت فرق الاثار خلال التنقيبات الأخيرة والتي أجريت في خرائب تكريت القديمة على بعض النماذج من المستلزمات أو من البقايا لبعض الأدوات المصنعة في تكريت فضلا على بعض الأفران أو القوالب التي كانت تستعمل في تصنيع او انتاج ما ذكرناه، وهي مودعة اليوم في خزانات المتحف العراقي.

٢. صناعة النبيذ من اثمار الكروم (العنب) وصناعة زيوت الطعام من مادة السمسم في معاصر حجرية تعمل بالتدوير كانت تمتلكها تكريت.

٣. صناعة النحاسيات من مباخر ومجامر واباريق وكؤوس وآنيات وشمعدانات بأفران تم استظهار بعضها في موقع الخسفة الاثري.

٤. صناعة الاكلاك (الارماث)، إذ ان شريعة النهر في تكريت انما كانت تعد إحدى اهم مشاغل او ورش الصناعة المهمة لهذه الواسطة النهرية الازلية على امتداد مسار دجلة والتي كانت عنوان هوية التكريتي.

٥. صناعة مادة (الجص) التي كانت تستخدم في البناء بواسطة أفران(كور) خاصة كانت تنتشر في مناطق شمالي وغربي تكريت.

٦. صناعة الصوف، اذ ان بيئة تكريت كانت من اهم المناطق التي كانت تنتج الاصواف ولقد استلزم ذلك ان تقوم بتكريت مشاغل خاصة به تتضمن الراحل التي يمر بها كالمشط والغزل والصبغ والحياكة له.

وان من الطرائف في الصناعات الخشبية في مدينة تكريت ما يذكره ابن وحشية في كتابه (الفلاحة النبطية) اذ يقول ان اهل مدينة تكريت كانوا قد اعتادوا على صناعة صناديق كبار واسعة من خشب السرو خاصة لأجل ان يوسّدوا موتاهم فيها كتوابيت دفن بسبب انهم كانوا يعتقدون بان هذا النوع من الخشب هو اصبر أنواع الخشب على النز والتراب.

كما وكانوا يصنعون صناديق أخرى هي أيضا كبيرة ولكن من خشب الدلب لأجل ان يحفظوا فيها العنب والتين فلا تفسد ولا تتعفن بل تبقى طويلا.

واذا ما اردنا الاستدلال على امكنة او مواقع الصناعة التي كانت تقوم في مدينة تكريت فأنها وبالاستناد الى التراث الاثري سواء كان لقى او اثار لن تعدوا ان تكون تجسدها تلك التلال الاثرية التي تم التنقيب والتحري الاثري فيها والتي كانت موجودة في خارطة تكريت وزالت اليوم من التي كانت عبارة عن مجمعات صناعية وورش حرفية تتم فيها بعض الصناعات التي تتطلب افران (كور) اذ ان كشوف التحريات الاثرية قد بينت مثلا ان تل السكن الذي كان في الضاحية الجنوبية من المدينة قد كان مشغلا صناعيا مختصا بصناعة الفخاريات المزججة والزجاجيات ومثله كان التل الواقع جنوبي مكينة ثلج بيت الحاج عثمان في غربي محلة الحارة وان تل المدير الذي كان موضعه امام بناية مكتبة تكريت العامة عند اسفل الشارع المؤدي الى الجسر قد كان مجمعا حرفيا لحياكة البسط والسجاد وان التل الذي كان خلف جامع صلاح الدين والمزال اليوم قد كان مجمعا للصاغة والذهبيين.

آراميو تكريت وتسيير الاكلاك

الكلك وبالعربية (الرمث) هو من وسائط النقل النهرية القديمة و ينشأ عادة من عيدان خشبية مربوطة بعضها ببعض وفي الغالب من أخشاب الحور (القوغ) الذي يزرع في شمال العراق ، تربط هذه التركيبة من الأخشاب فوق ستين أو سبعين جرابا منفوخا (جلد ماعز) بحيث تستطيع حمل

بضـائع ذات حمولة كبيرة فوق الماء ويسـير الكلك عادة مع التيار لاضـده ويدفع بالمجاديف قرب الساحل حتى إذا ما وصل إلى مكانه المطلوب تفرغ حمولته التي هي بضـائع المونة والحبوب ثم يفسخ هيكله وتباع أخشابه أما جرابه(الجلود) فتفرغ من الهواء وتعاد مع ملاحيه لاسـتعمالها وتعد تكريت من أهم المدن وأبرزها في عمل و تسيير الاكلاك في حوض دجلة كما ويعد أبناء تكريت أشهر ملاحي وملاكي الاكلاك عبر التاريخ واستطيع الجزم ان أبناء تكريت كانوا قد سـيطروا على خط نهر دجلة في امتلاك الاكلاك وإدارتها عبر العصـور وابتداء منذ عهود الأشـوريين وحتى سـتينيات القرن المنصـرم وإنهم لتمكنهم من الأمر أنشئو مرافئ للشحن وللتفريع والاستراحة على امتداد مسـار اكلاكهم من زاخو وحتى شـريعة بغداد كما ونظموا نشـاطهم بان وزعوا أعمالهم بإيجاد صـفات ووظائف لكل منهم. ولقد كانت اكلاكهم تنقل الألبسـة والأطعمة المجففة والحبوب والدواجن والمؤن الاخر وقد تستمر مسيرتهم النهرية عبر حوض دجلة أسابيع عديدة.

آراميو تكريت والالهةعشتار

ان عشـتار او (ننايا) هي في معتقد العراقيين القدماء تعد إلهة الحب والحرب وزوجة الإله دموزي ولقد قامت لها العديد من مراكز العبادة في مدن العراق القديمة ووكان من بينها مدينة تكريت التي عرفت تقديس هذه الالهة الرافدينية منذ زمن مبكر جدا حتى انه قد وثق أمرها معها في لوح مسـماري بابلي عثر عليه في سـبار ابو حبة قرب اليوسـفية إذ جاء فيه

مانصــه (تقدم القرابين للإلهة ننايا في اورو تكريتين وتقدم للإله كاشــان في اوروك). ولقد عزز هذا انـه قـد عثر على نمـاذج من تمـاثيلهـا او رموز عبادتها في أنقاض تكريت القديمة المندرسة. فضـلا على إن مصـطلح اسم مدينة تكريت في شـــقه الثاني ينطوي على لفظ له علاقة بمجموعة الالهة التي عبدت في موضـــع تكريت والتي تســمى احداها (نناأا) أو (ننايا) (أي عشــتار) وبذلك فان مجمل الاسـم يعني ثغر أو معقل الإلهة ننايا أو معقل الآلهـة عشـــتـار: (تكر-نينـايـا)، وبـذلـك فهو يـأتي كـدلالـة روحيـة على خصوصية هذه القلعة عن غيرها من القلاع أي انه كتعويذة محصنة.

آراميو تكريت والإله نركال

نركال (اله) من إلهة بلاد الرافدين: اســـمه يعني (قدرة المقام العظيم). كان (اله الشـــمس). في عهد حمورابي ثم صـــــار إله الوباء المعبود في عهد الاكديين واعتُبر إله مثوى الأموات لدى البابليين وإليه تنسـب الشـجاعة في القتال، والغضـــب في الحرب، والســـخط في التدمير.. وهو محارب و(إله) العالم الســفلي لدى الأشـــوريين. رمزه الصـــولجان، وغالبا ما يزيّن برؤوس أسود. كان يعيش مع زوجته إريشكيكا في العالم السفلي. ويستعمل حرائق الغابات والحمّى والطاعون كأسلحة ضد البشر.

وكانت مدينة تكريت المســـماة ارورو تكريتنيو إحدى مراكز عبادة هذا الإله إبان العهود الأشـــورية ثم الآرامية حتى انه قد جاء في ذلك خبر مكتوب

على حجر أساس عثر عليه في أساسات قلعة تكريت يقول:(أنا اددنيراري الأول بن .... حاكم اشور أقوم ببناء معبد للإله نرجال في تكريت).

آراميو تكريت والإله جيبل

ان جيبل أو كيبل هو لدى السومريين والاكديين (إله) النار والضوء، ذكر في النصوص السومرية والاكدية معا باسم gibil ولقد ارتبط اسمه مع عدة آلهة كبار فهو ابن الإله انو والإلهة شالا ورفيقا للإله شمش ومن صفاته انه الراعي لفن الصياغة والتعدين كما ان لوظيفته في فخر الآجر أهمية كبيرة. أرى انه قد تعرف عليه الآراميون عندما حلوا في ارض العراق وورثوا عبادته لكنهم على ما اعتقد قد أنثوا اسمه مثلما كانوا قد أنثوا أسماء بعض الآلهة الاخرى التي عبدوها مثل اله القمر ننا الذي صار عندهم اسمه نني إذ صار اسم الإله جيبل عندهم جيبلتا بإضافتهم أداة التأنيث الآرامية (تا) التي استخدمت في تأنيث العديد من الأسماء التي اعتمدت كأسماء مدن مثل حرستا وغيرها. وان مما يدعم رأيي هذا هو ورود ذكر بلدة آرامية مندرسة بإزاء مركز تكريت من الشرق وهي تحمل اسم جيبلتا حيث ور ذكرها في كتب العرب الاقدمين وفي مخوطات السريان مما يعني ان اسمها هذا قد جاء كحرز أو تعويذة أو تيمن باسم هذا الإله القديم (جيبل) من قبل الآراميين آباء السريان كما ويفسر لنا هذا الاسم للإله التعليل بشأن اعتماد بلدة جيبلتا الوارد ذكرها كبلدة لسك النقود والعملة لما للعلاقة مابين وظيفة هذه البلدة في صياغة وتعدين وسك العملات وبين وظيفة الإله (جيبل).

اللسان التكريتي واللهج الآرامي

لقد عرف لســـان مجتمع مدينة تكريت عبر الازمنة التي أدركها عدة لغات ولهجات والسن قد كان عددها بقدر ترادف الاجناس والملل والارومات على السكنى والعيش في حياضها عبر الأزمنة والاحايين.

اذ من المؤكد تاريخيا إن مجتمع تكريت الرافديني انما كان في مبتدأ ســـفره قد عرف اللغة الســـامية الام فالأكادية بلهجتيها الآشـــورية والبابلية فاللغة الإغريقية ثم اللغة الآرامية التي أولدت منها اللغة الســـريانية التي تمنطقت بها مدينة تكريت حينا من الدهر وكل هذا كان ســـابقا لحلول اللغة العربية بين ظهرانيها مع مبتدأ القرن الخامس الميلادي.

حيث ان موارد التاريخ قد جاءت تبين ان العربية لغة الضـاد أول تنشـق ثم اول تداول لها من قبل سـكان مدينة تكريت انما كان قد حصـل وتحقق مع انســـلاخ المائة الاولى ما قبل الميلاد ومبتدأ المائة الاولى الميلادية، حينما حلت في ربوعها وبين تلاعها قبيلة (التيمو) القضـــاعية قادمة إليها من مدينة الحضـر قبل احتضـارها فضـلا عن حلول قبيلة الازد الغسـانية وقبيلة بني الحر الهمدانية للسكنى فيها. ثم انها ومنذ منتصف الألف الأول للميلاد قد قامت بتعزيز ذلك الوجود للســـان العربي بدفقة عربية جديدة حينما حلت في ربوعها فرقة من قبيلة تغلب العربية في العام ٤٨٠ميلادي ثم فرقة من قبيلة إياد العربية التي حلت فيها في العام ٥٣١ ميلادي ومن ثم فريق من بنو الانمار وفريق من بنو بكر اللذان حلا فيها بعد اياد. وهكذا فان تاريخ

العربية في تاريخ تكريت انما هو يبتدئ مع منسلخ المائة الأخيرة لعصر ما قبل الميلاد. بعد أن كانت قبل هذا الحين تنطق بالآرامية الشامية، وهي لغة قبائل الاتوعايا الآرامية التي وطنتها ثم ما فتئت إن صارت في الربع الأول من القرن الميلادي الأول تتكلم بالسريانية والتي هي لهجة مواطنيها من فئتي (الشهارجة والجرامقة) الارامية الأصل السريانية الفصل.

وبخصوص التعريف باللغة الآرامية التي تفوهت بها تكريت حينا من زمنها الحضري الأسبق أقول إن اللغة الآرامية هي لغة رافدينية قديمة تنتمي كما أسلفت إِلى أسرة لغوية كبيرة عرفت في أوساط علماء اللسانيات باسم اللغات السامية وأقرب اللغات القديمة إِليها هي العربية، إذ بينهما عناصر مشتركة في النطق وفي المفردات والتصريف وعرف الشرق القديم في أيامهم وحدة ثقافية لغوية لم يشهد لها مثيل من قبل بالاتساع والقوة، وحتى بعد دخول الإسكندر المقدوني وقيام المملكة (السلوقية) وانتشار الثقافة الإغريقية في بلاد ما بين النهرين، فان اللغة الآرامية بقيت سائدة ومهيمنة واستمرت اللغة الآرامية بقوتها حتى عهد دخول العربية لمنطقة تكريت.

وأما عن تاريخ مكانة وأثر العربية في تكريت فما جاء به التاريخ خير عاكس لذلك إذ لم يقتصر أثر وعي العربية في تكريت على اللهج واللسان إنما امتد إلى الفكر والعقل والوجدان فصار لتكريت بصمات إسهام وأثر وإبداع في الآداب العربية وفي معارفها وفي علومها ولعل ماورد من تراجم لشخصيات تكريتية في معاجم النحويين والادباء كـ أبو جعفر النحوي

التكريتي الشاعر (ت٥٩٤هـ) ومحمد بن محمد التكريتي النحوي الاديب (ت ٦١٨هـــــــ) وحبيب بن خدمة (توفي ٨٢٩ م) المنطقي وانطون الفصـــيح التكريتي (توفي ٨٥٠م) هي خير مثال على ذلك.

ولعل من العلامات الفارقة على وشـــاجة العلاقة المتبادلة ما بين تاريخ تكريت وتاريخ العربية هو إن اصـــول اللهجة التكريتية الدارجة اليوم إن هي إلا مزيج تراكمي للموروث اللغوي لسـكان تكريت القدماء من بقايا الآراميين مع لهجات القبائل التي حلت عقبهم واعني التيمو والازد وتغلب وإياد والنمر لقد علقت في لســان التكريتي القح المعاصـــر ترســبات لغوية في الجوانب النحوية والنطقية وبعض التأثيرات من لغات الأقوام الغازية كالســـلوقيين والفرثيين والســاســانيين والاخمينيين وما لحق بعدهم بعد احايين من تأثيرات بويهية وسلجوقية وهندية وعثمانية مظهرة عامية تكريت المميزة.

إن عامية تكريت أي (لهجة تكريت) ذات النجار العربي تختلف عن عامية المدن العراقية المجاورة او المحيطة اختلافا بائنا بســـبب أن ترســـبات الموروث اللغوي الآرامي متمكن منها بشـكل غالب على الترسـبات اللغوية النازلة بعده أو مترافقة معه إذ ما زال اللســـان التكريتي يســـتخدم في تداوله اليومي كلمات كثيرة ذات أصـــل أو رســـم آرامي كما وانه يعتمد في الكلام واللفظ بعض قواعد الكلام في اللغة الآرامية (النبطية أو الســـريانية) مما أسس لها قواعد نحو وصـرف خاصـة تعتمد الإمالة والقلب والإبدال و ....

مما جعلها تبدو بمصـــــاف اللغة. إن الكلمة المنطوقة في لهجة تكريت المحكية والتي تكاد ان تكون لغة محلية تمتلك اتفاق دلالي وشكلي معا.

وأن من بين ما تأثرت به لهجة عامة تكريت هي لغة قبائل الحجاز، ففي الوقت الذي يختلف فيه العرب بنطق القاف فيجعلها عددا منهم كاف، فان القاف في لغة تكريت هي الفاشية ويتوضح حرف القاف لدى أهالي تكريت، فيقولون: (قلت وقلتولو وطاق وأطيق وطبق).

وفي لهجة مدينة تكريت هنالك إبدال للأحرف في النطق: اذ ان هناك مثلا ابدال لحرف (الدال) بحرف (الذال) فيقولون: دهب، بدلا من قولهم: ذهب. ويقولون ديب بدلاً من قولهم ذئب، وهنالك ابدال لحرف (الراء) بحرف (الغين) فيقولون: الحماغ، بدلا من قولهم الحمار. ويقولون: عمغي بدلا من قولهم: عمري. ويقولون: احمغ بدلا من قولهم: احمر. وهنالك ابدال لنطق الهمزة التي على الكرســـــي بحرف (الياء) فيقولون: البيغ بدلا من قولهم: البئر. وهنالك ابدال لنطق الهمزة الاستفهامية بحرف (الواو) فيقولون: وينم؟ بدلا من قولهم: اين هم؟ مثلما يقولون: وين؟ بدلا من قولهم: أين؟ ويبدلون نطق الهمزة الاســـــتفهامية بحرف (الهاء) فيقولون: هيّم بدلا من قولهم: أي هم؟ ويبدلون اللام النافية بـحرف (الميم) فيقولون: محد. بدلا من قولهم: لا أحد او ليس أحد او معندو أي ليس عنده.

وفي لهجة تكريت هنالك إدغام لبعض الحروف في النطق فيقولون: جا في نطق كلمة: جاء، وتصـــــريفاتها (جينا وجيتم وأجي). ويقولون: افادي في

نطق كلمـة: فؤادي. ويقولون: خـدم. في نطقهم لكلمـة: خـذهم. ويقولون: عنـدم. في نطقهم لكلمــة: عنـدهم. ويقولون: حــالم في قولهم: حــالهم. مستخدمين الإدغام لحرف (الهاء) وإضافة الكسرة تعويضا عنه. وفي الجمع لبعض حـالات الإدغـام يفتحون (واو) الجمعيـة فيقولون: يبطون بـدلا من قولهم: يبطئون. ويقولون: يكلون بدلا من قولهم: يأكلون. وقولهم: يخدون بدلا من يأخذون ويقولون يغدون بدلا من قولهم يريدون.

وفي لجهة تكريت إضــــافة حرف على بعض ادوات الاســـتفهام فيقولون: همتى في نطق الاداة: متى، ونطق: هيو للجملة: أي هو. ونطق: هســـع بدلا من القول: الساعة. ونطق: هلبت بدلا من القول البتة. مضيفين حرف (الهاء) كما، وفي الحالة اقلاب فيقولون: هون بدلا من قولهم: هنا. وهونيكا بدلا من قولهم هناك وشلون؟ بدلا من قولهم: كيف.

كما وان أهم ما يميز لهجة تكريت هو إمالة حرف (الواو) السـاكنة أي قلبها إلى (ياء) فيقال: تنيغ بدلا من القول: تنور وعصــــفيغ بدلا من عصــــفور وسيق بدل سوق وفيق بدل فوق ومسليق بدل مسلوق. وهناك ألفاظ فصيحة تسـتعمل في لهجة تكريت ولكن فيها ألفاظ أخرى قد تغيرت إما بحركاتها أو بإســـقاط حروف منها أو أخذها معاني جديدة لا علاقة لها بالمعنى المعجمي. وفي الحديث عن لهجة تكريت شجون وتصاريف تكون.

وخلاصــــة القول هو أن لتكريت لهجـةً فريـدةً من نوعها تشـــتمل على مصـــطلحات لا تجدها في كل اللهجات العراقية. لهجة تكريت هي المنطق

الذي حافظ عليه الأبناء وتناقلوه من أســــلافهم (اباءهم اليعاريب) مع أن الكثير من تلكم الكلمات التي كانت قد اندثرت بســـبب الانفتاح والامتزاج والتقادم. ولكن هناك أشـــبه ما تكون بالقاعدة اللفظية التي تُحتِم حتى على الكلمات الجديدة طريقة لفظها وتفعيلها في الجمل المختلفة.

كما وأن من الامور المهم ذكرها هو ان لهجة تكريت انما تتحصــــر على أهلها الأصليين إلى درجة يصعبُ على كل من سكن تكريت من غير أهلها ان يتقنها بحرفيتها. الأمر الذي باتت هذه اللهجة تشكل رابطاً مدني انتمائي له أهمية مطلقه لكل تكريتي يدعي انه من تكريت سكناً وانتماءاً..

الاشراقات الحضرية لتكريت الارامية

عرفت تكريت (المدينة القلعة) خلال تاريخها الأول عددا غير محصـــي من الاشـــراقات التاريخية الحضـــارية من التي يجب ان يشـــار إليها بالبنان كمميزات مدنية متقدمة حازتها بجدارة لعل أهمها:

• انتخاب إطلالتها النهرية كموضـع مناسـب لتشـييد واحد من أقدم الجسـور النهرية في الحضـــارة العمرانية لبلاد الرافدين القديمة والذي أوعز بتشـــييده ورعى أنشاؤه العاهل الأشوري سرجون الثاني حسبما أشارت إلى ذلك إحدى النصوص المسمارية الآشورية الموثقة لعهد هذا الملك.

• نالت الاهتمام الفائق من قبل الملوك الأشـوريين المتقدمين والمتأخرين في جعلها تحت الرعاية الملوكية المباشـرة بناءا على كونها حصـنا دفاعيا وثغرا حدوديا إسـتراتيجيا وميناءا نهريا مهما في سـياسـة حكمهم للدولة ولعل من

بين من أظهرت النصوص المسمارية انه اهتم فيها هو الملك الاشوري ادد نيراري الأول حيث تجيء المروية تروي تفاصيل ذلك بدقة.

• من المدن التي حافظت على هويتها المدنية وطابعها الحضري الذي لازمها منذ نشأتها في الأزمنة الموغلة الازلية وعلى حسب قول ابن حوقل فيها:(وهي قديمة أزلية.. لم تتغير وثاقة وخلدا).

• اعتز بها الشعب البابلي من الكلدانيين لكونها الملاذ المنقذ لملكهم نبوبلاصر ولجيشه الذي كان يقوده من بأس مطاردة قام بها الجيش الأشوري إبان تعرض العاصمة الأشورية للهجوم البابلي على يد هذا الملك.

• اعتبرها الحال السياسي والوضع الاقتصادي إبان سقوط دولة الحضر الوريثة الشرعية الملائمة بجدارة للحضر في الوظيفة التجارية وبلا منازع.

• تعد من المدن التاريخية بدلالة ذكرها كمدينة ضمن كتب الأخبار القديمة من بين خمسة وتسعين مدينة قديمة فقط كما يقول كريسون وجي كاد.

• تعد المحطة الانتقالية الرئيسة والممر الستراتيجي لإنسان ماقبل التاريخ في مسيرة الانحدار من شمال العراق إلى وسط وجنوب السهل الرسوبي والتي حصلت في مطلع الألف السابع قبل الميلاد.

• كان لها الأثر المهم في الإستراتيجية الحربية للدول القديمة القائمة في ارض الرافدين كالبابلية والاشورية والرومانية والساسانية.

• مساهمة أبناءها في مهمات حصار نبوخذنصر للمدن الفلسطينية وتأديب اليهود من خلال تكفلهم بمهمة صناعة وقيادة الارماث التي نقلت الجند.

• قهرها لتعرض سابور ذي الأكتاف لأسوارها بعد حملته الدموية التي استهدف فيها المدن الرافدينية العليا التي تدين بغير دينه إذ انه فشل حقيقة في الاقتراب من أسوارها أو النيل من ولاء سكانها.

• تصديها لحملة الملك الفارسي فيروز ومقاومتها المستميتة الناجحة له ومصابرتها ضد بث معتقده الوثني وتمنعها عنه برغم الأذى الذي نالته.

• تحديها للملك الروماني جوليان ومقارعتها له بشراسة منقطعة النظير.

• وقوفها بكل صلابة ضد حملات التمجيس والتهويد أو حملات التفريس والتغريب التي تعرضت لها ارض الرافدين في العهود التي سبقت العصر الإسلامي باقية على خط التوحيد الحنيف وضمن الوشيجة الأصل للعرب ونعني الوشيجة الآرامية أساس الارومة العربية.

• ضيافتها لحواري من أتباع النبي عيسى عليه السلام وأعني به المار توما الرسول وحضانتها لتعاليمه المودعة لدى ثلة من سكانها وما تمخض عن ذلك من سبقها في التعرف على الديانة المسيحية.

• كرّمت من قبل المجمع المنوفستي النصراني الشرقي في جعلها ومنذ سنة ٥٥٩ ميلادية مركزا للكرسي المطراني الشرقي الذي دشنه امار احودامة ونظم قواعده مار ماروثا, ومحطا للاسقفية المفريانية الشرقية.

الفن في تكريت الارامية

الفنون هي مظهر عاكس لحياة مجموعة من الناس وواقعهم المعاش في حقبة من الزمن وسجل حافل لانموذجهم الحضاري المحلي وإحياء له وهي بمثابة معيار جمالي للحكم النهائي على هوية حضـــارة بيئتهم ولقد عرف ســكان تكريت القدماء الفنون منذ تفتق مدنيتهم الموغلة ولعل النماذج الزخرفية الخشبية والجصية والنقوش والتشكيلات التي عكستها الأواني والصحون والحباب والجرار الفخارية والحجرية والكؤوس والقارورات الزجاجية أو المزججة التي عثر عليها أثناء حفريات الآثار بين أنقاض الأدوار الماضية فضلا على النماذج التزيقية والجمالية ماهي إلا علامات للمظاهر الفنون لدى أهل تكريت القدماء

لقد دل ما استظهر من آثار وملتقطات على تلبس حضـارة مجتمع تكريت القديم بروح الفن الأصيل وبطابعه الذي كان به

إذ إن ما اعثر عليه في ارض تكريت من لقى وملتقطات وما تم اســتظهاره منها من بين ركامات خرائبها العتيقة وطبقاتها المتتالية من أشكال وريازات ونقوش زخرفية هندســية ونباتية تعبيرية أو إيحائية أو وحدات جمالية تبين إن أبناء تكريت كانوا من الرواد بالفنون العمارية والزخرفية والريازية وأنهم لهم طابع خاص يميز تجربتهم الفنية في تعبيراتها المبدعة ولمساتها الخلاقة

كما ان ماعثر عليه من مزججات وفخاريات وأختام ومحجرات ونحاســيات وفضــيات وحتى ذهبيات ذات الأشكال الصــماء أو التي تحمل تفريعات

نباتية أو رسوم آدمية أو أسطورية وهندسية أو تشكيلات حيوانية أو كتابية والتي عوملت بطرق التطعيم أو التزيين أو الترصيع أيضا دال على وجود الفن في حياة الفرد التكريتي القديم.

لقد وظف الفنان التكريتي القديم سواء كان حرفيا أو معماريا أساليب التماثلية والتجريدية والتعبيرية والرمزية لإبداع عمله الحرفي فكون لبلدته ذكر في تاريخ الفنون وخاصة فنون الريازة والرقش والحفر والنقش.

المعرفة في تكريت الآرامية

إن المعرفة هي ما يتوجب على الإنسان أن يعرفه من أجل أن يتدبر شؤون حياته ويحقق هدف وجوده. إذ يرتبط هدف وجود الإنسان مع هدف وجود الكون وهي باختصار "أن تعرف" وقد جادل العلماء في الفرق بين العلم والمعرفة فإذا ما تناسينا ذلك نستطيع القول ان فلسفة المعرفة تبحث في كل ما يتعلق بالمعرفة طريقة وسلوكا وغاية وصحة. وتاريخ المعرفة هو المجال المرتبط بتاريخ العلوم، وتاريخ المعارف وتاريخ الفلسفة، إلا أنه يختلف عنها. ويشتمل تاريخ المعرفة على تاريخ المدارس والكتابة والمكتبات والاتجاهات الأدبية والثقافية للعمل الفكري.

ولقد بكر الفرد التكريتي القديم الذي انشأ مدينة تعرش على دجلة بوقت مبكر في ركوبه لمركب المعرفة وثقافة الفكر المعرفي ولعل رقي وشهرة مدينته تكريت وخلود تجربتها المدنية وتأصلها الحضري ونموها العماري كما ولعل طقوسه وعاداته وطبائعه وعبادته هي نوع دلالي على تمتعه

بالمعرفة منذ أزلية تمدنه كما إن ما صـــلنا من أخبار مكتوبة عن دور هذا الفرد في ذيوع وانتشـــار العلم والثقافة القديمة في حركة تطور الحضـــارة العراقية من خلال قيامه بفتح العديد من المدارس في بيئته وفي بيئات كان قد هاجر إليها كما قام به باباي الملفان الجبيلتي التكريتي أو كما قام به ســـبريشـــوع الاويني التكريتي لأدلة وبراهين على وجود المعرفة في عقل ووجدان الفرد التكريتي ومنذ وقت مبكر.

تكريت مرفأ نهري ومركز تجاري

ان أول ماوردت الإشـــارة إلى اســـم الكلك وجمعه اكلاك في النصـــوص المســمارية وبالصــيغة الاكدية (كلكم) وهي تطابق التســمية العربية له ولقد اشتهرت مدينة أسكي كلك بصناعته مثلما اشتهرت مدينة تكريت التي جاء اسمها في النصوص المسمارية بصيغة (تكريتوم) بمهنة حيازته وتسييره في دجلة وقد كانت تكريت ســـباقة في التعرف على الكلك وفي امتهان قيادته رحلته بل أنها كانت قد احتكرت مهنة تســـييره عبر حوض دجلة برمته منذ أقدم العصــور حتى ان هنالك إشــارة في احد الكتب التي تحدثت عن تاريخ الملك البابلي نبوخذنصــرالثاني مفادها انه قد اســتعان بنجاري تكريت لعمل ارماث استخدمها في حصاره البحري لفلسطين إبان غزوه لها .

ومن ذلك كانت مدينة تكريت مركزاً تجارياً هاماً في العهود الأشـــورية والبابلية التي عرفت ازدهار مدنيتها بســـبب موقعها على نهر دجلة ، إذ اكســـبها هذا الموقع على طريق الحركـة التجـاريـة النهريـة أهميـة كبرى

وبالأخص في عهد التمكين والظهورالارامي فيها حيث باتت خلال الألف الأول قبل الميلاد مرفأ نهريا هاما وحيويا وعد أبناؤها من ملاكي الارماث الاكلاك) من امهر رجال الملاحة النهرية آنذاك حتى كادوا ان يحتكروا ملاحة نهر دجلة مدة ألف عام(من منتصف الألف الأول قبل الميلاد حتى منتصف الألف الأول الميلادي) ولشهرتها في مجال التجارة بات السريان وهم من مؤمني الآراميين يطلقون عليها تسمية تجريت

معابد تكريت العتيقة

ان الكشف الأثري الأخير الذي أنجز في تكريت اظهر لنا أن الديانة المسيحية فيها قد عرفت عهد الدعوة السرية المزامن لفترة القهر الديني الذي واجهته هذه الديانة من قبل متبعي عالم الوثنية إبان القرن الثالث الميلادي ولعل شكل المدافن التي وجدت في أنحاءها الجنوبية الشرقية وفي أنحاءها الشمالية الشرقية لخير دليل على ذلك إذ انه جاء هذا الشكل بنموذج (الكتكوم) وهو النموذج البنائي الذي استخدم من قبل المتنصرين من بقايا الأشوريين إبان نهايات العصر الأخير لدولتهم والذي اعتمد طابع السرية في إقامة مظاهر الخدمة الدينية خوفا من خصومهم الذين باتوا بيدهم الأمر. وقبل ذلك العهد أي في أزمنة البابليين والآشوريين التعاصرية الزاهرة كانت تكريت تمتلك معابد وهياكل عبادة مختلفة قد جاءت النصوص المسمارية لتخبرنا عن بعضها بدقة ومنها معبد الالهة (ننايا).

إذ ورد في أحد النصـــوص المســـمارية في ســـبار ان تكريت كانت تمتلك معبدا للآلهة ننايا وهي التي ورد اسمها في فترة سلالة أور الثالثة (٢٠١٢-٢٠٠٤قبل الميلاد) وعبدت في عدد من المدن العراقية القديمة وشخصـيتها تشابه شخصية عشتار وتعد زوجة إله الحكمة نابو.

كما ورد في إحدى النصـــوص المســـمارية المكتشـــفة في قلعة تكريت ان المدينة عرفت عبادة الإله نركال والذي هو بحسب الدراسات التاريخية يمثل إله العالم الأسـفل لدى السـومريين وحامي الأسـوار ومداخل المدن وتعويذة المدافعين لدى الآشـوريين. كذلك ورد في بعض المصـادر التي تحدثت عن تاريخ الحضـر إن تكريت دانت لإله الحضـر إله الشـمس وعرف سـكانها طقوس عبادته وحاكوا الحضريين في الاعتقاد به.

قرى محيط تكريت الآرامية

تحف بمركز مدينة تكريت مقر المفريان مجموعة من القرى والبلدات العتيقة التي تشرفت بانتماء علماء فضلاء لها، نستعرض بالذكر منها:

قرية جبلتا: هي قرية جبلتا أو جبيلتا أو الجبيلة، مدينة الأرثوذكس السريان، ومن قبل كانت بلدة الآراميين، وتقع في مقاطعة بيث كرماي أو مقاطعة طيرهان، وموضـعها المدني يجيء في شـرق دجلة، على شـفتها اليسـرى، شـمالي تكريت أو قبالتها من طرفها الأعلى بمسـافة ١٠ كم، ويأتي اسـمها بالصيغة ذاتها (جبلتا) في كتب العرب والمسلمين مثل: تاريخ الأمم والملوك للطبري، ونزهة المشـــتاق للإدريســـي، والمســـالك والممالك لابن خرداذبة،

ومســالك الممالك للاصــطخري، بينما في كتب الســريان ومنها كتاب كلدو وآثور لأدي شـير فيأتي بصـيغة (كبيلتا)، وهي اليوم عبارة عن موقع أثري، أجده موقعاً مهماً، كونه يضــم بقايا العصــور الحضــارية التي مرت على المنطقة المتموجة من أرض النهرين، ومنها العصــر الآشـوري، لكن لوجود مقبرة حديثة لسكان المنطقة في طبقتها العليا، صـعب التنقيب والتحري فيه اليوم، وأما عن كلام التاريخ عنها كحاضــرة، فســطوره قد جاءت تذكر أنها كانت تعد من أشـهر بلدات مقاطعة طيرهان الممتدة ما بين سـامراء والسـن في الجانب الآخر لتكريت، كما يذكر أنها كانت عام ٩١٦م مركزاً مالياً، إذ كانت تضم دار سك وضرب (العملة) الإسلامية. كما وتضم مدرسة عتيقة للسريان، فضـلاً عن كنيسـة دير، وكانت موئل ولادة بعض الأعلام القدماء أمثال المعلم الحكيم الربان باباي الملفان، المؤسـس لمدرسـة جبلتا، والقديس مار قرياقوس الجبيلي رئيس دير بيث عابي، وأسـقف مدينة بلط الموصــل، وبحســـــب الأخبار بقيت جبلتا عـامرة حتى مجيء المتوكل، إذ ورد أنـه استملكها لإنجاز نهر الجعفري سنة ٨٦٠م.

أما بخصوص تسميتها (جبلتا) يرى الأستاذ بنيامين حداد، وهو باحث لغوي سـرياني معاصـر، أنها تسـمية آرامية تعني (الجبيلة) (مصـغر الجبل) على اعتبار أنها مبنية على مرتفع، وإن اللاحقة (تا) هي للتأنيث في الســريانية. أما أنا فأجد بان هذه التســـمية تعود لزمن أبعد وأعتق من هذا الذي احتمله الأســتاذ حداد عنها، فهي عندي تسـمية انطوت على اسـم الإله جيبل أو كيبل، أو أنها حملته تيمناً وتشـــرفاً، والإله جيبل هو أحد أبرز الآلهة التي

عبدت في بلاد الرافدين منذ العهود السومرية، ثم الأكدية، وكانت صفته أنه إله التعدين والنار والضـوء، وأما اللاحقة (تا) فهي تاء تأنيث، ووظيفتها هنا لتأنيث اسـم المدينة، حيث تأتي منعوتة به، كما هي تسـميات بعض المدن العراقية اليوم. وأما موقعها الأثري الباقي لحد اليوم فهو بتقديري ورأيي لا يعدو إلا أن يكون موقع (تل الســـوق) الأثري، على الطريق القديم لناحية الخرجة شرقي مركز تكريت عبر نهر دجلة، وإن الاسم (تل السوق) الذي يحمله اليوم، إن هو عندي إلا اسماً محدثاً، كان قد تحرف عن الاسم القديم له (تل الســـلق) مما يعني أنه ذاته تل الشـــهارجة والســـلق الذي أوردته المصـــادر، ومنها كتاب فتوح البلدان، هذا إذا ما علمنا أن هنالك إشـــارات خبرية جاءت تؤكد أن تكريت قد وطنها الشهارجة الآرام.

قرية حطارا أو هطارا: هي مدينة عتيقة، كانت في الطرف الجنوبي الشرقي لقصـبة تكريت عبر النهر ضـمن مقاطعة طيرهان، وعدت من أشـهر مدن طيرهان، وهي في عهد الســـطوع الآرامي، كما تذكر المؤلفات الســـريانية عدت إحدى الإمارات الآرامية الفاعلة والشـــهيرة إلى جانب إمارة حدياب وإمارة ميشـــان، وكان لها دور في الحرب الدائرة ســـنة ١٩٤م بين ملوك الطوائف الرومانيين، وإن من الأمور التي ســـجلتها أنها وقفت في وجه الحصـــار الذي وقع عليها عام ١٩٨م، ولم يتم اقتحامها، وأنجبت عدداً من الأعلام، منهم القديس مارن عمه الحطاري، غير أنها خربت، ثم اندثرت في نهايات العصـر العباسـي، وأما موقعها اليوم فهو لا يعدو عندي إلا أن يكون (تلول هاطرى) الأثرية الواقعة أسفل تكريت في الجانب الأيسر لدجلة،

جنوبي قرية البو عجيل، ولقد توهم في أمرها العديد من الباحثين المحدثين من عرب وأجانب، فخلطوا بينها وبين مدينة الحضر.

قرية أوينة: وهي بلدة ارامية ســـريانية كانت تقع جنوبي قصـــبة تكريت مباشـــرة، ضـــمن منطقة الطيرهان التي هي جزء من بيث كرماي، أنجبت عدداً من أعلام الثقافة السريانية، أمثال الربان مار سبر يشوع مؤسس دير بيث قوقا على الزاب الكبير، وحسـن بن البهلول صـاحب المعجم الشـهير، والجد الأعلى للمكين جرجس بن العميد صـاحب كتاب تاريخ العالم، وكانت فيها مدرســة معرفية مهمة، خربت منذ أمد بعيد جداً، وموقعها الأثري اليوم لا يعدو عندي إلا أن يكون في المنطقة التي تضـــم تل (قبر العروس) في قريـة عوينـات بمحـاذاة قريـة العوجـة من الجنوب، وإن قريـة عوينـات إنمـا سـميت نسـبة إليها أو اشـتقاقاً من اسـمها، وهي تختلف عن بلدة أوانا التي كانت تابعة لأعمال دجيل، وكذلك أوانا التي كانت تتبع أسكي موصل .

قرية نرســيباد: قرية نهرينية قديمة، أشـــار اليها اســحق أرملة كونها قرية بتكريت، وهي محل ولادة الملفان شـربيل المفريان الرابع عشـر في تسـلسـل المفارنة الذين تعاقبوا على كرســي تكريت اليعقوبي، وهي التي يشــير إليها جان فييه في كتابه إلى أنها مركز أســـقفية في القرنين الميلاديين الثامن والتاســع، ثم يكمل الحديث عنها بتحديد موقعها في أراضــي تكريت، ويدعم قوله هذا بأن اسحق أرملة قد سبقه في تحديد مكانها ضمن أراضي تكريت، وهي بحســب دراســتي الأثرية، تقع في أعلى تكريت، أي في شــمالها على

الشاطئ الشرقي لدجلة، جاء اسمها كما أرى، تخليداً لاسم قديس سرياني يدعى مار نرساي الأبرص، كاهن بلدة قرديلاباد المتوفى عام ٥٠٢م، والذي ترأس مدرسة الرها، ثم مدرسة نصيبين في زمانه، ولقب بلسان المشرق وباب الديانة، وأما موقعها الأثري اليوم فهو فلا يعدو عندي إلا أن يكون ذاته موضع قرية (تل السيباط)، من قرى ناحية العلم، وإن الاسم تل السيباط اليوم إن هو إلا تحريف قريب لاسمها القديم نرساباد أو نرسيباد.

قرية قرونتا أو أقرونتا: اسمها يعني (القلعة الصغيرة)، وهي بلدة مذكورة في كتب النصارى من العرب والسريان، وجاء ذكرها في كتاب تاريخ يوحنا الافسسي، وفي كتاب التاريخ الكنسي لابن العبري: إنها بلدة محاذية لتكريت، كما جاء ذكرها في كتاب (تاريخ نصارى العراق) لروفائيل بابو اسحق، كونها تعد مركز أسقفية، وقال عنها: إنها تقع على الدجلة بنواحي تكريت، كما جاء عنها في كتاب آشور المسيحية للأب جان فييه الدومنيكي: إنها قرية كبيرة تقع بالقرب من بلدة كرمي، وتحت الزاب الصغير، وتضم جثمان مار آحو دمة، وجاء أيضاً في نفس الكتاب نقلاً عن كتاب اللؤلؤ المنثور للبطريرك إفرام الأول برصوم: إن أقرونتا بلدة محاذية لتكريت، وإليها حمل جثمان مار آحو دمه عند وفاته، كذلك أشار إليها الأب سهيل قاشا في كتابه تكريت حاضرة الكنيسة بقوله: إنها تقع شمالي كرمي، وكانت تضم جثمان آحو دمه، ولعل موقعها اليوم لا يعدو عندي إلا أن يكون موضع (القروردي) المحاذي لقصبة تكريت من الشمال، وما الاسم قرا وردي إلا تحريف لفظي للاسم المدني القديم قرا وينتا .

مقاطعة الطيرهان: وهي مقاطعة حضـرية كانت تشـكل الشـريط السـاحلي الأيسـر لتكريت عبر النهر، وكانت في عهود ما قبل الإسـلام منطقة وجود وتركز الآراميين، ثم خلائفهم من السـريان، وصـقعها الخصـب يعرف باسـم بيت كرماي، وهي تتكون من عدة بلدات حضـرية وقرى زراعية، أبرزها بلدة جبلتا، وقريتا الخصـــاصـــة، وبلدة كرمي، وتمتد بحدودها الحضـــرية ما بين تكريت والســـن، أي بارمان، وما بين ســـامراء وتكريت، وأصـــبحت مركز أســـقفية ســـريانية يعقوبية في عهد ترؤس مدينة تكريت التاريخية لكنائس المشرق السرياني، إذ أسست أسقفيتها سنة ٦٢٨م، وكانت أشهر بلداتها في حينها حطارا وجبلتا وآوانا على ما يقول ادي شير.

قريتا (الخصـاصـة): قريتان صـغيرتان متجاورتان تقعان شـرقي تكريت من الجهة اليسـرى للنهر، وموضـعهما هو أسـفل موقع بلدة كرمي، وفوق موقع بلدة حطارا، وكانتا تشـتهران بزراعة الكروم، واسـميهما بحسـب رأيي مأخوذ من خصـــاصـــة الكرم، وقد عدت إحداهما وهي الســـفلى في عهد ما قبل الإسـلام مركز أسـقفية، وكان لها سـبق في تبني المذهب المنوفسـتي لكونها ناصـرت يعقوب البرادعي، مؤسـس هذا المذهب منذ عام ٥٤٣م، كما يذكر كتاب التاريخ السـعردي، واسـتمرت كبلدة إلى منتصـف العصـر العباسـي، وتحديداً إلى عهد المتوكل، إذ ورد ذكرها في أخبار سـنة ٨٦٠م، وقال عنها روفائيل بابو إسحاق في تاريخه: هي بلدة قديمة قرب تكريت، عرف أسقفها متي الراعي حوالي القرن العاشـر، وموقعها حسـبما أرى هو ذات مقبرة ألبو

عجيل، إذ تعد الطبقة السفلى لأرضية المقبرة، وأما موقع البلدة الثانية (الخصاصة العليا) فإنه عندي هو (تل نصيف) بذات منطقة البو عجيل.

قرية كرمي: بلدة صغيرة مشهورة في كتب الأقدمين من العرب والسريان، تقع مقابل تكريت، أو تتقدمها قليلا في الجانب الشرقي من نهر دجلة، وموضعها بين موقع قرية الخصاصة وبلدة جبلتا، سكنها السريان الذين هم من بقايا الجنس الآرامي، ويقول عنها كتاب تاريخ نصارى العراق: إنها صارت مركز أسقفية أي أبرشية سنة ٦٢٨م، واقترن اسمها مع اسم دجلة، وجاء ذكرها كـ بلدة قديمة في كتب البلدانيين العرب، وفي مقدمتهم ياقوت الحموي، وابن عبد الحق، كما جاء عنها في أخبار السريان في القرن العاشر الميلادي أنها كانت تمتلك برجا يقيم فيه مار شربل أسقف تكريت، وموضعها اليوم لا يعدو عندي إلا أن يكون (تل أبو كدور) عند أول منطقة البو عجيل، أما معنى اسمها فأجده ينطوي على اسم أحد حكام بيث كرماي من الآشوريين، كان اسمه كرمي، والذي تعين حاكماً بأمر من سردينابال الآشوري، وذكر ميخائيل الكبير في تاريخه أن كرمي كانت عام ٤٨٦م موضع اغتيال الداعية النسطوري مار برصوما النصيبي، الذي قتل فيها بضربات مفتاح الدير من راهبة على رأسه، وبقيت كرمي قائمة إلى عهد المتوكل الذي استملكها، لينقضها كونها في طريق مرور نهره، الذي بات يعمل على شقه والمسمى بالنهر الجعفري.

قرية ريشـــــا: وتعني الرئيس وهي قرية قديمة في منطقة أو مقاطعة بيث كرماي، خرج منها الربان يعقوب رئيس دير بيث إيشــوعياب، وهي تختلف عن ريشا (الجبل). اسمها ريش يعني رئيس، ولقد بقيت عامرة حتى العصر العباسي الثاني، وتلاشت فيما بعد ذلك لهجرها من قبل ساكنيها من السريان الآراميين، أما موقعها اليوم لا يعدو عندي إلا أن يكون الخربة المعروفة بـ (قلعة رياش) التي تشــرف على ضــفة دجلة الغربية شــمالي تكريت، وهي بحسب تصنيف دائرة الآثار تعد موقعاً أثرياً، يؤول لعصور ما قبل الإسلام، وإن بقايا أســس قلعتها المبنية بالجلمود والجص خير شــاهد على وجودها كبلدة فيما مضى، أما اليوم فهي مقبرة إسلامية عائدة للقرى المحيطة.

بلدة باحرين: بلدة قديمة، كانت قد عرفت الديانة النصرانية، وهي في ألقها، ثم واكبت نشأة الأبرشيات أي الأسقفيات اليعقوبية، وصارت مركز اسقفية. ابرشية، وكانت تعد مركز أبرشية الجزيرة أو الأبرشية السابعة لجثلقة الإقليم الشرقي، والتي ورد بحقها أنها تقع في جوار أبرشية كرمي، وتعد من بلدات الطيرهان استناداً لخبر مجاورتها لبلدة كرمي، وأما عن موقعها الأثري اليوم فهو لا يعدو عندي إلا أن يكون تلول (أبو جعلات) في أراضــــي قرية الناعمة عند شرقي قرية البو عجيل مقابل تكريت.

قرية كروم: وهي بلدة من نواحي تكريت، ذكرت كمركز أسقفية أو أبرشية بأكثر من مصــدر، ولكن ســكتت المراجع عن تعيين موضــعها الجغرافي بدقة، بيد إنني أجد أن موضـــعها يتطابق وموقع كريم أو (جريم) الأثري،

الذي جاءت تسميته من قبل الرحالة المستشرقين بـــ (أبو خلخلان)، والذي كشــفت التنقيبات الأثرية الأخيرة فيه أنه موقع مســيحي، يعود إلى فترة ما قبل الإسلام، وموضعه في شمال مركز تكريت، وهو في محله مشرف على شــاطيء دجلة من جهة الغرب، وأما التغيير الحاصــل في لفظه فانما هو متأتٍ من أن أهل تكريت لديهم إمالة في النطق، فمثلا يقلبون الواو إلى ياء، فينطقون كلمة الســوق ســيق، والطابوق طبيق، وفوق فيق، وصــندوق صنديق، فلا غرابة إذا نطقوا كروم بصيغة كريم .

قرية سودقناليا: وتسمى من قبل البلدانيين العرب بـ (السودقانية)، وهي بلدة قديمة من نواحي تكريت، وتعد من مدن عصــر ما قبل الإســلام التي بناها الســريان الآراميون في أزهر ازمانهم، ولعل موقعها الأثري اليوم لا يعدو إلا أن يكون هو خان اللقلق في أعلى منطقة تل الســـيباط والخزامية شـــرقي تكريت من أعلاها. حيث يوجد في المكان المذكور موقع مدينة قديمة، ركامها ومحلها يدلان على كونها آثار بلدة السودقانية.

قرية كايناي أو كاني: وهي مدينة ســـريانية معروفة في مقاطعة أثور، ويجيء عنها أنها كانت بلدة كبيرة وغنية، فلفظة كاني معناها الجديدة، لذا فهي البلدة الجديدة، وإنها لا تعدو إلا أن تكون المدينة التي تزود منها الجيش الإغريقي المعروف بحملة العشــرة آلاف بالأرزاق والزاد، والتي رأى المســتشــرق الدكتور بارنيت أنها إحدى ضــواحي تكريت، واما عن موقعها فهو عندي لا يعدو الا ان يكون بمنطقة الخنك (canag)، شمالي تكريت.

بيث برشـــم: وهو موقع أثري، يبعد عن الفتحة مســـافة ٧كم، وعن قصـــر البنت مســـافة ٥كم، وبقربه اليوم تقوم قرية المســـلحة، وموقعه جزء من أراضـــي أثرية واســـعة، تنتثر بين جبل مكحول ودجلة، ولقد عثر فيه على مجاميع كبيرة من الأواني الفخارية التي تعود لأدوار تاريخية مختلفة، يستدل من دراسـة بعض الملتقطات السـطحية له أنه يعود إلى العصـر الآشـوري، كما ويستدل من توالي أخباره أن موضـعه قد استمر بعد العهد الآشوري، إذ أنه يرد في أخبار النصـارى باسم بيث أرشم، واسـمه الحالي بنظري إن هو إلا اسماً موروثاً، يرجع زمنه إلى عهد السريان في عصـر ما قبل الإسـلام، وهو في أصله من (بيت أرشم) والذي يعني بيت رسم الصليب، ويظهر أن هنالك أكثر من مكان يحمل هذا الاسم .

قرية بركامش: خربة لقرية كنســية ديرية ســريانية قديمة، كن قد ورد ذكرها في أحد كتب البلدانيين العرب المسلمين بذات الاسم، إذ جاء عنها أنها تقع بين مدينة السن وبين الشاطئ الأيسر للزاب الصغير بعد مصبه بدجلة من جهة الجنوب، وفيها دير هو ذاته دير الأنبا شـــمعون الذي جاء عنه إزاء مدينة الســـن، وأما عن اســـمها بركامش فهو بنظري جاء على اســـم المطرافوليط السـرياني قاميشـوع الذي ترأس كنيســة المشـرق في زمن حكم الملك الفارسي هرمز بن أنوشروان، الذي كانت البلاد خاضعة لملكه، ولكن لحصول الإبدال اللفظي لحرف القاف، بات اسمها يقرا كاميش أو قاميش.

تكريت الآرامية والنصرانية

يُعدُّ مار توما أو القديس توماس الحواري السابع بين الحواريين الاثني عشر للسيد المسيح عيسى عليه السلام واسمه (توما) هو اسم سرياني ومعناه التؤام إذ ان توأمه القديس أدى. وبما أنه قد بشّـــر في الشـــرق، فإنه بات يدعى رســول الشــرق أو توماس الرســول، إذ يذكر التاريخ الكنســي لابن العبري أن توما الرســـول أرســـل إلى الرها أخاه أدى وهو أحد المبشـــرين الســـبعين. وأما هو فقد توجه إلى المشـــرق حيث دعا إلى الإيمان شـــعوباً عريقة ومدن شـــهيرة منها مدينة تكريت العتيقة حيث ورد عنه في التقليد الســرياني المروي انه ، بشّــر بعض ســكان تكريت من الآراميين عندما مر فيها في سنة ٢ للصعود وهو في طريقه إلى الشرق ، وهداهم إلى التصديق برســالة عيســى المســيح والى الإيمان بالله والتوحيد له ولقد وجد في تكريت عائلة تكتم إيمانها وكانت قد آمنت بالمســـيح وهو طفل في بيت لحم وكان اسمها عائلة برحذبشبا والتي اسمها يعني عائلة عبد الأحد.وبهذا فان تكريت تعد من بين أقدم مدن العراق التي تعرفت على النصـرانية ومن المدن الاول التي تبركت بأحد حواريي المسيح بل أهمهم وأقربهم محبة إليه عليه السلام.

المصادر والمراجع

١. كتاب الرؤساء. توما أسقف المرج المشهور بالمرجى. ترجمة وتحقيق الأب ألبير أبونا. بغداد، ١٩٩٠م

٢. التاريخ الكنسي، المطران ابن العبري، دار المشرق، دهوك،٢٠١٢م.

٣. التنبيه والإشراف. أبو الحسن المسعودي. ليدن، ١٨٩٣م

٤. أصول الثقافة السريانية في بلاد الرافدين. فؤاد قزاني. بغداد ،٢٠١٠م

٥. تكريت حاضرة الكنيسة السريانية. القس سهيل قاشا. بيروت ١٩٩٤م

٦. اللؤلؤ المنثور في تاريخ العلوم والآداب السريانية. المطران مار إغناطيوس أفرام الأول برصوم. حلب ١٩٩٦

٧. الزهرة الذكية في البطريركية السريانية. القس اسحق أرملة، بيروت ١٩٠٩م

٨. أنباء الزمان في جثالقة المشرق ومفارنة السريان، القس اسحق أرملة، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت ١٩٢٤م

٩. ذخيرة الاذهان في تواريخ السريان، القس بطرس نصري، الموصل،١٩٠٥م.

١٠. يحيى بن عدي وتهذيب الأخلاق، جاد حاتم، دار المشرق، بيروت، سنة الطبع ١٩٨٥م.

١١. أبو رائطه التكريتي (القرن التاسع الميلادي). سليم دكاش. دار المشرق. بيروت، ١٩٩٦م

١٢. السريان أعمدة الحضارة. الأب جورج رحمة والأب سهيل قاشا. دار سائر المشرق، ٢٠١٨م

١٣. تاريخ الكنيسة الشرقية. الراهب ألبير أبونا، دار المشرق، بيروت، ١٩٩٢م.

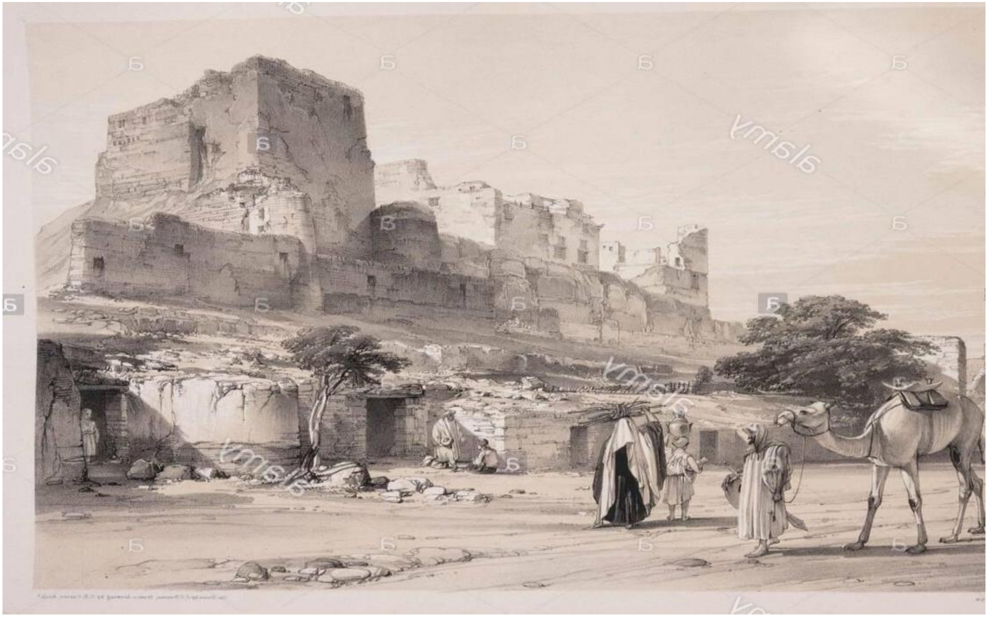
١٤. أخبار بطاركة كرسي المشرق من كتاب المجدل، عمرو بن متي الطيرهاني، دار بيبليون. بيروت، ٢٠٠٥
١٥. لمعة في تاريخ الأمة السـريانية في العراق. البطريرك مار إغناطيوس أفرام الأول برصوم. القدس ١٩٣٦م
١٦. ثقافة السـريان في القرون الوسـطى. نينا بيغو ليفيكايا. ترجمة خلف الجراد. موسكو، ١٩٧٩م
١٧. عصر السريان الذهبي. الفيكونت فيليب دي طرازي. سوريا. حلب ١٩٧٩م
١٨. الآداب السـريانية. أعلام السـريان. العصـور الأولى. الجزء الأول. بيروت ١٩٦٩م
١٩. آرام تكريت. إبراهيم فاضل الناصري. دار المشرق. دهوك.
٢٠. بابيرا أقدم كنيسـة مكتشـفة في بلاد الرافدين، عبد السـلام سـمعان، دار المشرق، دهوك ٢٠١٢م
٢١. تكريت في التاريخ، بولس بهنام، مجلته المشرق السريانية. العدد ١٦، لسنة ١٩٤٦م
٢٢. الكنائس القديمة في العراق، بولس بهنام، مجلته لسـان المشـرق، العدد٣,٤ لسنة ١٩٤٨م
٢٣. آشور المسيحية. جان فييه. مراجعة يوسف توما. ترجمة نافع توسا. ج٣. بغداد،٢٠١٣م
٢٤. تاريخ نصارى العراق. بابو اسحق روفائيل، ٢٠٠٨م.
٢٥. تاريخ كلدو وآثور. ادي شير. سركيس آغا جان .٢٠٠٧م
٢٦. كنيستي السريانية، المطران إسحاق ساكا، بيروت، ١٩٨٥م.

٢٧.الآراميون في التاريخ، الأب ألبير أبونا، دار المشرق. دهوك ٢٠١٠م
٢٨.موسوعة الديارات، العلامة بنيامين حداد، دهوك، ٢٠١٥م
٢٩.الديارات، لابن الشابشتي، تحقيق كوركيس عواد، بغداد، ١٩٦٦م.
٣٠.صفحات من التاريخ – تكريت، سهيل قاشا، المجلة البطريركية، الأعداد ٧٢ و٧٣ و٧٤ لسنة ١٩٧٠م
٣١.الآثار المســيحية في بلاد الرافدين، حكمت بشــير الأســود والخديدي عبد السلام سمعان، الموصل،٢٠١٢م.
٣٢. Histories' d'Ahoudemmeh et de Marouta. F. Nau. Paris.1909
٣٣. السريان في القطر المصري، القس إسحاق ارملة، بيروت، ١٩٢٥م.


ارمينيا
كبدوكيا
تركيا
أرزون
بيت قردو
طور عابدين
قوماجينا
قيليقيا
أسروينا
سوريا
مرجا
حدياب
آثور
شهرزور
صلاح
باجرمي
العراق
سوريا
فينيقيا
لبنان
حلوان
طيرهان
أنبار
إيران
حمص
تدمر
دمشق


Lake Van
HURRIANS
APUM
Shubat-Enlil
Urkesh
KINGDOM
OF UPPER
MESOPOTAMIA
Nawar
Karana?
Nineveh
Arbel
Andarig?
ASSYRIA
Qattara
Ashur
Arrapkha
Gasur/Nuzi
Ekallatum?
Dur-Katlimmu
Saggaratum
Tuttul
Emar
Harran
Carchemish
Arpad
YAMKHAD
Alalakh
Alep
Ebla
Ugarit
AMURRU
Tunip
Qatna
Arvad
Sumur
Gebal
HANA
Terqa
Mari
Tadmor
SYRIAN DESERT
Damas
Eshnunna
Der
Sippar
AKKAD
Hamazi?





السيرة الذاتية للمؤلف

إبراهيم فاضل الناصري: مؤرخ وإعلامي وكاتب وباحث.

المواليد: مدينة تكريت، ١٩٦٤م.

¶ بكالوريوس إعلام. كلية الآداب، جامعة بغداد
¶ عضو في نقابة الصحفيين العراقيين
¶ عضو اتحاد المؤرخين العرب. بغداد
¶ عضو اتحاد الأدباء والكتاب في العراق
¶ عضو الاتحاد الدولي للمؤرخين
¶ عضو اتحاد كتاب الأنترنيت العراقيين
¶ عضو الهيئة العربية لكتابة تاريخ الأنساب. بغداد
¶ عمل في مجالات الإعلام العسكري منذ عام ١٩٨٩م، وشغل مناصب وظيفية فيها.
¶ نشرت له في الثمانينات: مجلة ألف باء وصحف؛ القادسية، العراق، الجمهورية، الاتحاد والراصد.
¶ عمل محرراً لصفحة تاريخ وتراث في جريدة (تكريت) الأسبوعية الصادرة في بغداد في ٢٨ آب عام ٢٠٠٠، واستمر لغاية احتجابها عام ٢٠٠٣م
¶ عمل سكرتير تحرير تنفيذي في مجلة (الحرس الأمين)، وهي مجلة صدرت في بغداد قبل الاحتلال.
¶ عمل سكرتير تحرير تنفيذي في مجلة (الفارس)، وهي مجلة فصلية صدرت في بغداد قبل الاحتلال.
¶ عمل بصفة محرر مواضيع تراثية في مجلة (رمز العرب)، وهي مجلة ثقافية سياسية.
¶ عمل مدير تحرير لجريدة (اليقين) الأسبوعية الصادرة في بغداد في منتصف عام ٢٠٠٣م والتي احتجبت بعد شهر من صدورها وكتب فيها بعض المقالات.

¶ عمل محرر صـــفحة تاريخ وتراث في جريدة (البداية) الأســـبوعية العامة الصادرة في تكريت بعد الاحتلال.

¶ عمل مدير تحرير، وحرر صـــفحة في جريدة (ديوان تكريت) الشهرية الثقافية الصادرة في تكريت بعد الاحتلال.

¶ عمل محرر صفحة تاريخ وتراث في جريدة (الوطن) اليومية العامة الصادرة في تكريت بعد الاحتلال.

¶ عمل محرر صـــفحة تاريخ في جريدة (الأيام الســـبعة) الأســـبوعية العامة الصادرة في تكريت بعد الاحتلال

¶ عمل محرر في صـــفحة تاريخ وتراث لجريدة (الجهات الأربع) العامة الصادرة في تكريت بعد الاحتلال.

¶ عمل محرر صـــفحة تاريخ وتراث في جريدة (المجلس) الشـــهرية الرسمية الصادرة في تكريت بعد الاحتلال

¶ عمل محرر ركن التراث في مجلة (نبع الحنان) النقابية الشـــهرية الصادرة في تكريت بعد الاحتلال

¶ حرر صـفحة تراث في مجلة (النبراس) الصـادرة عن مديرية تربية صلاح الدين بعد الاحتلال

¶ كان له عمود أســـبوعي ثابت في جريدة (الوفاق) الدولية لصـــاحبها صلاح عمر العلي

¶ أعد وقدم البرنـامج التلفزيوني (عشــــائر) من قنـاة صــــلاح الـدين الفضائية عام ٢٠٠٧م.

¶ أعد وقدم البرنامج التلفزيوني (مدن لها تاريخ) من قناة صـلاح الدين الفضائية في عام ٢٠٠٩.

¶ أعد وقدم البرنامج الإذاعي (شــواهد من التاريخ) من إذاعة صــلاح الدين ايف ام. في الأعوام ٢٠١٢. ٢٠١٣م

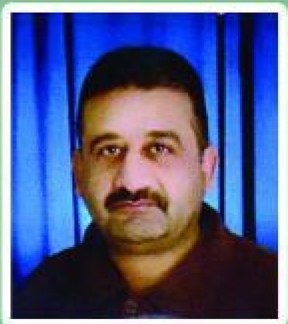
¶ أعد وقدم البرنامج الإذاعي (التاريخ إن حكى) من إذاعة صــــلاح الدين ايف ايم في العام ٢٠١٨م.

الكتب المطبوعة والمنشورة

١. تكريت الخالدة عبر العصور، دار النقاء - بغداد، ١٩٨٦م.
٢. الإبانة والتبيين في مرقد ومزار الأربعين. بغداد، ١٩٩٧م.
٣. مدن عامرة لها تاريخ في وادي الرافدين العريق، دار دجلة - عمان ٢٠١٩م
٤. مدن صـــلاح الدين أخبار تالدة وآثار خالدة. دار أمجد - عمان، ٢٠١٧م
٥. تاريخ تكريت في عصور ما قبل الإسلام. دار رند- دمشق،٢٠١٢م.
٦. الفتح الإسلامي لمدينة تكريت. دار رند - دمشق، ٢٠١١م.
٧. موسـوعة التراث الثقافي لمدن محافظة صـلاح الدين (بالاشـتراك). دمشق، ٢٠١١.
٨. دليل الخارطة الاثرية لتكريت المدينة التاريخية. ط: القاهرة- ٢٠١٤/ طبعة عمان، دار المعتز ٢٠١٩م
٩. أعلام ورموز الصــحــافــة والإعلام من التكريتيين خلال القرن العشـــرين. ط: القـاهرة.٢٠١٦م/ ط: دار الفـا دوك. قســـنطينـة. الجزائر٢٠١٩م
١٠. جمهرة المؤرخين من مـدن صـــلاح الـدين. ط: دار تموز - دمشق.٢٠١٢م./ ط، دار أمجد - عمان٢٠١٧
١١. آرام تكريت. دار المشرق - دهوك. ٢٠١٣م.
١٢. المنصــورة داحرة الصــليبيين، وحاضــرة آخر ســلاطين الأيوبيين. القاهرة ٢٠١٤م.
١٣. مدن داثرة ومواقع دارسـة في أواسط بلاد ما بين النهرين، دار دجلة - عمان ٢٠١٨
١٤. المدرسة الهمامية صرح حضاري زاهر يخلده موقع أثري داثر. دار المعتز. عمان ٢٠١٨م
١٥. آثار وأخبار الجالية التكريتية في الشــام والجزيرة، دار ابن النفيس - عمان ٢٠١٩م

١٦. أخبار وآثار الجالية التكريتية في البلاد المصــرية. دار ابن النفيس - عمان، ٢٠١٩
١٧. التعريف بالمدارس التكريتية في التراث الحضـــاري لبلاد الشـــام والعراق ومصر والسعودية، ط: دار أمجد - عمان ٢٠١٨م
١٨. المدارس التكريتية في تاريخ الحضارة الإسلامية، دار تموز. دمشق، ٢٠١١م
١٩. أخبار الحكماء الأولين في تاريخ علوم الأقدمين. دار ابن النفيس، عمان.
٢٠. ٢٣.الحقائق الجلية في تاريخ الفتوحات لبلاد أعالي دجلة والجزيرة الفراتية. دار المعتز للنشر
٢١. نزهة القلوب بتاريخ ملوك وممالك بني أيوب. دار المعتز، عمان.
٢٢. البيوتات والأســر العلمية التكريتية في تراث البلدان العربية. دار كفاءة المعرفة للنشر
٢٣. مباحث في تأصــيل الهوية للتالد من مدن القلاع الرافدينية. دار زهدي، عمان
٢٤. المدن التاريخية والمواقع الحضـــارية في أعالي دجلة وشـــرقي الجزيرة الفراتية. دار الفا دوك
٢٥. الحاشــية الناصــرية على تاريخ الدوحة الرفاعية. دار الفا دوك الجزائرية للنشر
٢٦. الرمز صلاح الدين وركب الفاتحين. دار ابن النفيس، عمان.
٢٧. الخلاصـــة المواتية بأدوار العلماء الســريان في الجزيرة الفراتية، دار زهدي، عمان،٢٠٢٢م.
٢٨. بلاد برتايا الاشورية في النصوص المسمارية، دار زهدي، عمان، ٢٠٢١م.
٢٩. مزارات، صادر عن دار الابداع، طبع بغداد، ٢٠٢٣م.
٣٠. التكريتي والكلك، دار الابداع، طبع بغداد، ٢٠٢٣م.





المؤلف في سطور

المؤرخ والاعلامي ابراهيم فاضل الناصري من مواليد تكريت عام ١٩٦٤م

حاصل على بكالوريوس اداب اعلام وبكالوريوس علوم عسكرية.

الكتب المطبوعة:

١- تكريت الخالدة عبر العصور – بالاشتراك – بغداد ١٩٨٦ م.
٢- معركة تحرير تكريت ، بغداد ١٩٨٨م.
٣- الابانة والتبيين في مرقد ومزار الاربعين. بغداد ١٩٩٧م.
٤- مدن صلاح الدين اخبار تالدة وآثار خالدة . تكريت٢٠١٢م.
٥- دليل خارطة تكريت الاثرية. ٢٠١٢م.
٦- جمهرة المؤرخين من مدن صلاح الدين. تكريت. ٢٠١٢م.
٧- موسوعة التراث الثقافي لمدن صلاح الدين – بالاشتراك – دمشق ٢٠١١
٨- الفتح الاسلامي لمدينة تكريت . دمشق ٢٠١٢
٩- تاريخ تكريت في عصر ما قبل الاسلام . دمشق ٢٠١٢
١٠- المدارس التكريتية في تاريخ الحضارة الاسلامية. ٢٠١٢
١١- صلاح الدين الايوبي ومعارك الطريق الى القدس . ١٩٩٠
١٢- اعلام الصحافة والاعلام التكريتيين في القرن العشرين . دمشق ٢٠١٢

الكتب المخطوطة:

١- التراث الشعبي لمدن صلاح الدين.
٢- الاوائل في تاريخ تكريت الحديث.
٣- اعلام تكريت في التاريخ.
٤- الاسر العلمية والدينية التكريتية .
٥- تكريت وصفحات مطوية في سجل الكفاح الوطني والقومي.
٦- الروض الناضر في تاريخ نسب ال ناصر.
٧- تكريت تتحدى الغزاة عبر العصور
٨- المدونة الناصرية في تاريخ ونسب الرفاعية
٩- تذكرة الافهام في الجهاز المعنوي والاعلامي لجيش صدر الاسلام.

دار المشرق الثقافية

صندوق بريد ٧٦ دهوك - العراق

البريد الالكتروني: bethmardoothaduhok@yahoo.com

الموقع الالكتروني: www.simtha.com

التصميم والاخراج الفني

غازي عزيز التلالي